هدية

مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية
ت : ٥١٠٠٥٠٦ - ٥٨٩٦٧٩٨

قضية الإمام المهدي

بين الرفض والقبول

هو حق لكن لم يأت زمانه بعد

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد
محمد زكي إبراهيم
مؤسس ورائد
العشيرة المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

الطبعة السادسة

هدية

قضية الإمام المهدى

بين الرفض والقبول

هو حق لكن لم يأت زمانه بعد

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

قدم لها وعلق عليها

محيى الدين حسين يوسف الإسنوى

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

الطبعة السادسة

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم



لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

هذه الطبعة

هي السادسة من هذه الرسالة المباركة ، وهي طبعة مصححة منقحة ، وفيها زيادات هامة وتصحيحات للطبعات السابقة .

مقدمة بين يدي هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد :

-١-

فإنَّ سيِّدَنا وشيخنا بقية السلف الصالح الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى قد كتب هذه الرسالة « **قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول** » أماط فيها اللثام عن وجه الحق في أنّ المهدي حقيقة مؤكدة بالأدلة الشرعية والعقلية ، إلا أنَّ زمانه لم يأت بعد ، وأنّه سيأتي ابتداءً ، وليس كما يزعم الشيعة وغيرهم أنّه موجود الآن ، أو مات وسيرجع مرة أخرى . وقد طبعت هذه الرسالة مراراً ،

ونفع الله بها أقواماً فانتشلهم من زيغ وباطل الاعتقادات ، بعد هروبهم من واقع الحياة ومعتركها إلى سراب أوهام الجهل والدجل والخرافات .

وكان الباعث على تأليف شيخنا رحمه الله لهذه الرسالة هو حاجة النّاس إلى الحقيقة العلمية الموجزة المركزة ، بعد أن ساد الدجل والشعوذة ، وظنّ كلُّ مُدَّعٍ أنّه المهدي ، أو مقدمة بين يدي المهدي ، أو يعرف متى ظهور المهدي ؟! ، واليوم كالأمس في حاجة النّاس لهذه الرسالة ؛ لذا سارعنا بإعادة طبعها ونشرها .

- ٢ -

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته بياناً شافياً وافياً كافياً ، كل ما تحتاج إليه من أمر دينها ، ومن ذلك قضية المهدي ؛ وما ذلك إلا لتأخذ حذرها ، ولتكون على أهبة أمرها ، ولتحافظ على أمانة العلم

والعمل والعهد الذي بينها وبين ربها .

فعن حذيفة رضي الله عنه ، قال : « **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ، فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حَدَّثَه ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قد عَلِمَهُ أصحابي هؤلاء ، وإنّه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكُرُ ، كما يذكرُ الرجلُ وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثُمَّ إذا رآه عرفه** » [(١)] .

وعن عمر رضي الله عنه قال : « **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخلق ، حتّى دخل أهلُ الجَنّة منازلَهم ، وأهلُ النّار منازلَهُم ، حَفِظَ ذلك مَنْ حَفِظَه ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ** » [(٢)] .

وعن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال :

---

(١) رواه البخاري (٦٦٠٤) ، ومسلم (٢٨٩١) وغيرهما .

(٢) رواه البخاري (٦/ ٢٠٧) تعليقاً مجزوماً به ، ووصله الطبراني وأبو نعيم .

« صلى رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً الفجر ، وصَعِد على المنبر ، فخطبنا حتَّى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتّى حضرت العصر ، ثُمَّ نزل فصلى ، ثُمَّ صعد المنبر حتَّى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال : فأعلمُنا أحفظُنا » [1] .

وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق بقرب قيام الساعة ، ولا شكَّ أنَّ كثيراً ممّا يجري في واقعنا من أحداث ينطبق عليها ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه من علامات الساعة وأشراطها .

وانظر مثلاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم عن العراق فيما يرويه مسلم وأحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه « **يوشك أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم** » قلنا : من أين ذاك ؟ قال : « **من قِبَل العجم ، يمنعون ذلك** » ،

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٢) .

ثُمَّ قال : « **يوشك أهل الشام أن لا يجيء إِليهم دينار ولا مُدْيٌ** » قلنا : من أين ذلك ؟ قال : « **مِنْ قِبَل الروم** » ثُمَّ سكت هنيهة ، ثُمَّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يكونُ في آخر أُمَّتِي خليفة يحثي المال حثياً ، لا يعدّه عدًّا** » [١] . وهذا هو الواقع اليوم في العراق ، يعيش في ضيق وحصار استعماري بغيض .

- ٣ -

وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بظهور الدّجالين والمشعوذين وأدعياء النبوة والمهدية ؛ ففي الحديث : « **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُبْعَث كذَّابُونَ دجَّالُونَ ، قريباً من ثَلاثينَ ، كُلُّهُم يَزْعُمُ أنَّه رسولُ اللهِ** » [٢] .

---

(١) رواه مسلم (٢٩١٣) ، وأحمد (٣/ ٣٨ ، ٢١٧ ، ٣٣٣) . والقفيز : مكيال لأهل العراق ، والمُدْي : مكيال لأهل الشام ، والمقصود بالخليفة : المهدي ، والله أعلم .

(٢) رواه البخاري (٤/ ٢٣٤) ، ومسلم (٤/ ٢٢٤٠) وغيرهما .

وممّا جاء في منظومة الشيخ الأخضري قوله :

وجاء في الحديثِ عن خَيْر الوَرَى

لن يَخْرُج الدَّجالُ أعني الأكْبَرا

حتّى تقوم قَبْلَه دجَاجِلَهْ

كُلٌّ يلوذُ بطريقٍ باطلهْ

فإِنْ رأيْتَ رجُلاً يطيرُ

أو فَوْقَ مَاء البَحْر قد يَسِيرُ

ولم يقِفْ عند حُدُودِ الشَّرْعِ

فإنّه مُسْتَدْرَجٌ وبِدْعِي

وفي بداية هذا العام (٢٠٠٠ م) كان حديث الإعلام أخبار هؤلاء الدجاجلة والأدعياء ، ولا تغترر بثقافة بعض الأدعياء أو ادعائهم النسك والعبادة والزهد والورع ، فكم من إنسان أضلَّه الله من بعد علم آتاه إياه ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ**

بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ .

- ٤ -

ومسألة المهدي قضية إيمان بغيب ، وإنما يستند في الغيبيات إلى النص الشرعي وحده ، دون زيادة عليه ، فلا مجال للاجتهاد وإعمال العقل إلا من حيث إثبات النصّ وفهم مضمونه ، وأولئك الذين خاضوا لجَّة الأمر بما لا علم لهم به إنّما يتجرءون على الغيب ، ويتألهون على الله ، تراءى لهم الشيطان فأضلهم ، وشغلهم عما استخلفهم الله فيه ، وخلقوا له ، وكُلِّفوا به ، من إقامة حدود الله وشرعه .

وكما لا يعذر المجترىء على الغيب بجهل ، فإنّه لا ينفع في ذلك حسن النية ولا سلامة الطوية ، فكم أُورد النّاس المهالك بمثل ذلك ، ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ

أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ، **﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾** .

وأولى بالمسلم أن يؤمن بـ « المهدي » على ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثُمَّ يصرف نفسه إلى ما يهمه من أمور دينه ، من عبادات ومعاملات ، وأخلاق وتزكية .

- ٥ -

والمهدي في اللغة : من الهداية ضد الضلالة ، فكلُّ من هداه الله إلى الحقِّ والخير فهو مهدي .

وقد أطلق بعض شعراء الصحابة لقب « المهدي » على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في رثائه صلى الله عليه وآله وسلم :

مــا بَالُ عــينك لا تَنَامُ كَــأنَّـمَــا

كـحلت مـآقـيـهـا بكـحل الأرْمَـدِ

جـزعـاً على المهـدي أصْـبَـح ثـاوياً

يا خَيْر مَنْ وطىء الحَصَى لا تبعد

بأبـي وأمّي مَـنْ شَــهِــدْتُ وفــاته

في يوم الاثنين النبي المهـــتـــدي

ومن ذلك قول الله عزّ وجل ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ** ﴾ : أي أصلحك الله وهيأك منذ كنت صغيراً لتحمل أعباء النبوة والرسالة ، وثبّتك وهداك إلى طريق الحق والخير والصواب .

ووصف بـ « المهدية » الخلفاء الراشدون ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **عليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** » [(١)] .

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٦) ، والترمذي (٥/ ٤٤) وغيرهما .

وجـرت العـادة اليـوم أن يلقب بـ « المهـدي » كُلٌّ من دخل حديثاً في الإسلام ، وكتب الله له الهداية والإيمان ، يقول المستشرق « جولد زيهر » في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » الترجمة العربية ص ٣٤٢ : « وقد تولى مشيخة الأزهر شيخان في اسميهما لقب « المهدي » الذي لا يخرج في معناه عن مدلوله الحديث » أي أن كلاً منهما كان نصرانياً وهداه الله إلى الإسلام .

- ٦ -

أمَّا عن الخطورة الكامنة في تلك الاعتقادات الباطلة حول المهدي فهي في مخالفتها لصريح الشرع الشريف ، واعتمادها على الدجل والشعوذة وادعاء الغيب ، كما أنها تؤدي إلى التهاون في شعائر الإسلام ، وقد جرت الأمة الإسلامية إلى حوادث وفتن ، وفرقة وتمزق ، وتخلف وجهل ، وكانت عاملاً أساسياً في ضعف الدولة الإسلامية

في كثير من مراحلها عبر التاريخ . . وأضرب لك مثلاً بفرق الشيعة التي تنتظر إمامها المعصوم المختفي بزعمهم ، فقد بدلت هذه الفرق وحرفت ، وتركت الجمعة والجماعة في انتظار ذلك الموهوم الذي قال فيه قائلهم :

ألا إِنَّ الأئـمَّـــــةَ مِنْ قُـــــرَيْشٍ
وُلاَةَ الحَـقِّ أَرْبَعَــــــةٌ سَــــــوَاءُ
عَلَـيٌّ والثَّـــلاثَةُ مِنْ بَـنِيــــهِ
هُمُ الأَسْـبَـاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَـفَـاءُ
فَـــــسِـــبْطٌ سِـــبْطُ إِيمانٍ وبِـرٍّ
وسِــبْطٌ غَــيَّـبَـتْــهُ كـــربلاءُ
وسِـــبْطٌ لا يَذُوقُ الموت حَـــتَّى
يقُــودُ الخـيل يقـدمُـهَـا اللواءُ
تَغَــيَّبَ لا يُرى فـــيـــهم زَمَــاناً
بـ « رضْــوَى » عنده عَـسَلٌ ومَـاءُ

وقد ادعى المهدية عبر التاريخ كثير من النّاس ، فما كان حظهم في الدنيا إلا أن أدرجوا في قوائم الكذبة والدّجالين والمرضى ، فضلاً عما سيلقون عند الله ، كما ادُّعِيَت المهدية لقومٍ ما قالوا بها ، ولا ادعوها لأنفسهم .

فمن أشهر من ادعى المهدية : ابن تومرت الغوي المذموم ، الذي سمّى نفسه « المهدي المعصوم » ، وكان ظالماً كذَّاباً ، وعبيد الله بن ميمون القدّاح الملحد ، ومحمد أحمد عبد الله المهدي المصلح والمجاهد السوداني ، وكان رجلاً صالحاً ، وادعاؤه المهدية مما أخذ عليه وعلى دعوته الإصلاحية ، ومنهم : محمد بن عبد الله القحطاني ، خريج الجامعات السلفية الذي استباح الحرم المكي ، وحوله إلى ساحة قتال في مستهل سنة ١٤٠٠ هـ ، وقد قتل أثناء المعركة .

ومن ادُّعِيت له المهدية ، وهو بريء من تلك الدعوى : الإمام محمد بن علي بن أبي طالب ، المشهور بابن الحنفية ، وهو أخو الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً ، وكان ورعاً عالماً فاضلاً ، ادَّعى له المهدية المختار بن أبي عبيد ، وقد تبرأ ابن الحنفية من ذلك ، وقد زعمت الشيعة أنّه ما زال حيًّا بجبل رضوى ، عنده عسل وماء ، وأنّه سيرجع .

وكذلك ادُّعِيت المهدية لمحمد بن عبد الله ابن الإمام الحسن المشهور بـ « النفس الزكية » المقتول ظلماً .

وادَّعت الشيعة الإمامية أنَّ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري ، وزعموا أنّه اختفى يوماً من أعوانه في سرداب في بيت أبيه بـ « سامراء » . وهذا باطل لا دليل عليه .

وكثير غير هؤلاء ادعوا المهدية أو ادُّعِيَتْ لهم .

وبذلك نختم تلك المقدمة التي طرزت بشيء من المعالم والمعلومات حول قضية المهدي تقدمة لرسالة شيخنا الإمام الرائد سيدي محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي رحمه الله ، وهي رسالة على صغرها جامعة ، ذات تحقيق علمي نافعة ، وفيها ردود مفهمة مفحمة حاسمة قاطعة .

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلم

وكتب

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

تلميذ الإمام الرائد ، ومن خريجي الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المهدي حَقٌّ ، ولكن لم يَأْتِ زمانُهُ بَعْدُ

(١) ثناء :

إنَّ الحمد لله تبارك وتعالى ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على سَيِّدِنَا رسول الله المصطفى ، ورضي الله عن آله وصحابته وتابعيهم ، ونَعُوذُ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، ونستفتح بالذي هو خير :

(٢) تمهيد :

أمّا بعد : فإنَّ المهدي يختم الله تعالى به الدين كما بدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، على ما ثبت في الأحاديث الكثيرة التي تبلغ حدَّ التواتر .

وبمناسبة كثرة ادعاء المهدوية في كل زمان من أهل الدعاوى الكاذبة ، نقدِّم هذا البحث المركَّز المتكامل الذي

يؤكد تماماً أنَّ المهدي من أهل البيت ، وأنَّه حَقٌّ ، وإن لم يَأْتِ زمانه بعد ، وننفي عن ذكره وقصته ما لحق بها من أوهام وتخريف ومدسوسات ، تجعل حقيقته الأكيدة لوناً من خزعبلات النّاس .

(٣) تقديم وبيان :

في مناسبة الحادث [١] الأليم اللئيم ، الذي أصاب بيت الله الحرام ، فأصاب معه قلوب صالحي المسلمين في المشارق والمغارب ، تردَّد ذكر « **الإمام المهدي** » بحقّ أو بباطل ، وتحدَّث فيه النّاس تحت ضغط العواطف ، بعيداً عن المنهج العلمي ، حتّى أنكر بعضهم خبره إنكاراً مطلقاً ،

(١) في مستهل سنة (١٤٠٠ هـ) قام محمد عبد الله القحطاني (وهو من خريجي الجامعات السلفية الوهابية) وجماعته بالاستيلاء على الحرم المكي الشريف ، حيث أغلقوا الأبواب أثناء صلاة الفجر ، وصاح صائحهم « الله أكبر ظهر المهدي » ، وبايعوه بين الركن والمقام ، وحدثت مجزرة رهيبة راح ضحيتها كثير من الأبرياء ، ومعارك استمرت أياماً قتل فيها القحطاني وكثير من أتباعه واستسلم الباقون .

وتأول بعضهم هذا الخبر تأولاً متكلَّفاً ، لا يستقيم مع منقول ولا معقول .

وقد لجأ إلينا طوائف من الشباب ، وعدد غير قليل من الأحباب ، يطلبون تحقيق هذه القضية ، بعد هذا الاضطراب والبلبلة والتشويش المريب .

والذي نرجو أن يكون في الذهن بادىء الأمر أن أهل السُنَّة لا يرون أنَّ قضية الإمام المهدي - إثباتاً ، أو نفياً ، أو تأويلاً - من أصول العقائد ، وإن كانت من أوثق أمهات الفروع لا محالة .

وهي عند إخواننا الشيعة بأقسامهم وطوائفهم أصل لا يتجزأ من العقيدة ، وهو جانب لا يصادم الإسلام والتوحيد ، لا على العموم ولا على الخصوص .

والأَوْلى أن يترك الاختيار فيها لما يرجح عند كل أحد أنّه الصحيح بدليله بلا فتنة ، ولكن الإثبات فيما نعتقد

زيادة يقين ، وطريق هدى واحتياط ، ومذهب شرف ومحبة ، وإشراف وتدقيق ، وتحقق وتحقيق ، وهو أدنى إلى الصواب قطعاً ، إن لم يكن هو عين الصواب فعلاً ، كما سترى بعد إن شاء الله .

(٤) المهدي وبعض علامات الساعة :

وقد اتفقت الأمَّةُ على أن للساعة علامات صغرى ، تعقبها علامات كبرى .

فمن الصغرى : ما ذكره الترمذي [١] وغيره عن عليّ

---

(١) روى الترمذي (٤/ ٤٩٤) عن عليّ كرم الله وجهه ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء** » فقيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « **إذا كان المغنم دُولاً** ، **والأمانة مغنماً** ، **والزكاة مغرماً** ، **وأطاع الرجل زوجته** ، **وعقَّ أُمَّه** ، **وبرَّ صديقه** ، **وجفا أباه** ، **وارتفعت الأصوات في المساجد** ، **وكان زعيم القوم أرزلهم** ، **وأكرم الرجل مخافة شره** ، **وشربت الخمور** ، **ولبس الحرير** ، **واتخذت القينات والمعازف** ، **ولعن آخر هذه الأمة أولها** ؛ **فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً ومسخاً** » ، ورواه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٩٢) ، والكبير (١٨/ ٥١) وفيه ذكر المهدي .

رضي الله عنه مرفوعاً : أن تصبح الأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، ويعق الولد أباه ، ويجفو أمه ، ويكون زعيم القوم أرزلهم ، ويسود القبيلة أفسقها ، ويطلب العلم لغير الدين ، ويكرم الرجل مخافة شره ، وتنتشر الخمور ، وتتخذ القينات « المغنيات » والمعازف ، ويلعن الخلف السلف .

ومنها : زيادة عدد النساء عن الرجال ، وكثرة الزلازل ، وقتال اليهود . . . إلخ .

ومنها : ما في مسلم وغيره أيضاً : « **أن تَلِدَ الأَمَةُ ربَّتَهَا ، وأن ترى الحُفَاة العُرَاة العَالةَ رِعَاءَ الشَّاء يتطاولون في البُنْيان** »[1] .

ومنها : أن « يتحدث الرويبضة »[2] أي : الجاهل التافه ، ويسند الأمر لغير أهله . . . إلخ » .

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٦) . وهو ثاني الأربعين النووية .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩١) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٩) .

ومنها : ما رواه أبو العالية : « **لا تقوم الساعة حتّى يمشي إبليس** - أي الرجل الفاسد المضل - **في الأسواق يقول : حدثني فلان عن رسول الله بكذا وكذا افتراءً وكذباً** » .

قلنا : وهو شأن الوضّاعين من قبل ، وتجار الفتاوى ، و « المتمسلفة » [1] ، والمخربون للأمة بأنواعهم اليوم .

ومنها : ما ورد ثابتاً من انتشار الفساد الخلقي والانحلال ، حتّى ليرى النّاس الرجل يباضع المرأة على قارعة الطريق ، فيكون أشدهم تديناً من يقول له : « **هلا نحيتها** ؟ » [2] ، وهو أشبه شيء بما نراه من المواقف الجنسية في السينما والتلفزيون والمسارح ، وحسبك ما يحدث في الأتوبيسات والتجمعات .

---

(١) المتمسلفة : اصطلاح يطلقه شيخنا الرائد رحمه الله على أدعياء السلفية ، ولا مشاحة في الاصطلاح .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٤١) .

ونحو ذلك من [علامات الساعة الصغرى] إلى آخر ما ذكره المحدّثون في هذا الباب .

وها نحن أولاء في عصرنا هذا ، نكاد نرى ذلك كله واقعاً محسوساً بالتفصيل ، بل وما هو أنكر منه وأنكد ، بل نرى ما لم يكن يخطر لمسلم على بال .

وقد اعتبر صاحب « المشارق » شرب الدخان من علامات القيامة ، وقد أثبت الطب الحديث خطورته المدمرة للإنسان .

نقول : فكيف لو أدرك (الشيشة ، والجوزة ، والبايب) ، ثُمَّ مباذل الراديو ، والتلفزيون ، والسينما ، والمسرح ، وأندية الرقص ، وعلب الليل ، والكباريهات ، والليالي الحمراء ، والموائد الخضراء ، ومتالف المصايف ، وخبائث المواصلات ، ولؤم المعاملات ، ونساءنا المترفات ، وشبابنا المخنث ، وتعاطي الحشيش ، والمارجوانا ،

والمعاجين ، والمشمومات ، والكوكايين ، والهورين ، والحقن المخدرة ، وكلها من علامات الساعة الصغرى .

وقد اختلف في ظهور المهدي ، هل هو من العلامات الصغرى أو الكبرى ؟ ، والأمثل عندنا أنّه من العلامات الكبرى ، والله أعلم .

(٥) ملخص ممّا جاء عن الإمام المهدي :

نقل المناوي في « الجواهر » : عن مقاتل بن سليمان وغيره من المفسرين : أنَّ الضمير في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** ﴾ راجع إلى الإمام المهدي [(١)] .

قلنا : وفي هذا وما جاء من نحوه – وهو كثير – نظر ! .

---

(١) وذكره الشبلنجي في « نور الأبصار » ، وروى ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما ، عن السدي وعكرمة ووائل بن داود أنّهم فسروا الخزي في قوله تعالى : ﴿ **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ بأنّه خزيهم عند خروج المهدي وقتله لهم ، وهو قولٌ فيه نظر أيضاً ، والصحيح المعتمد أنَّ الخزي أعمّ من ذلك .

وفي حديث الترمذي ، وأبي داود ، وأحمد : « **يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي** »[1] ، أي أنّ اسمه محمد ، وقيل : أحمد ، واسم أبيه عبد الله ، وكنيته : أبو عبد الله ، كما رواه أبو نُعَيم .

قال شيخنا السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذليّ : « ليس بالضرورة أن يكون اسمه « محمد » ، واسم أبيه « عبد الله » ، بل يكفي في تحقيق الخبر أن يكون اسمه أحد أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي كثيرة ، ويكفي أن يكون اسم أبيه فيه معنى العبودية لله عز وجل » .

قلنا : وهو توجيه فيه معقولية ، وطلاقة ، واقتراب من الواقع ، وقد ذكر القاضي عياض في « الشفا » أن كنيته :

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٠٥) ، وأبو داود (٤٢٨٢) ، وأحمد (١/ ٣٧٦) من غير ذكر « واسم أبيه اسم أبي » ، وورد بها في رواية ابن حبان (١٥/ ٢٣٦ بترتيب ابن بلبان) ، والطبراني في الكبير (٣/ ١٣٣ ، ١٣٥) ، والأوسط (٢/ ١٣٥) .

« أبو القاسم » ، ولم يذكر لذلك سنداً ، ولقبه المشهور : « المهديّ » .

وفي **مجموع روايات أحمد** ، **وأبو داود** ، **والترمذي** ، **وابن ماجه** ، **والحاكم** ، **والطبراني** ، **وغيرهم** : أنَّ المهدي من بيت النبوة ، جده الحسين لأبيه ، قيل : والحسن لأمه (أو العكس) ، ويكون قريب الشبه من سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صورة وقولاً ، وعملاً وخُلُقاً ، كما يشبه اسمه اسم مولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك اسم أبيه .

قالوا : وهو لا يعرف نفسه ، ولا يدعو إلى مهديته ، وإنما يختاره الله ، فتختاره النّاس فجأة ؛ لشعورهم بالحاجة الحاكمة إليه ، فقد يكون من عامة النّاس ، أو يكون من الحكام ، أو من العلماء ، ويتم الله عليه نعمة القيادة والسيادة ، مع الولاية والكفاية المطلقة ، ولذلك جاء أنهم يبايعونه وهو كاره ، يهرب منهم مرة ومرة ، خلافاً

للإمامية في هذا الوجه فشخصية المهدي عندهم معروفة .

وفي الحديث : « **المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة** »[1] فربما كان كما قدمنا رجلاً مجهولاً أو معلوماً ، لا يرجى لهذه الرتبة ؛ فإذا به هو هو !!

قالوا : ويكون خروجه في وتر من السنين (أي العربية) ، وقالوا : ربما ظهر على رأس قرن هجري ، أو في يوم عاشوراء ، ويكون ابن أربعين سنة ، فعند أبي نُعَيم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً : « **المهدي من ولدي ابن أربعين سنة** » (وليست هذه كلها بشروط يجب أن تتوفر فيه) .

ثُمَّ يكاد يجمع النّاس على تبعيته يومئذ ، ويؤيده الله بالأولياء الصالحين من الحكام والمحكومين ، كما يؤيده الله

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨٤) ، وابن ماجه (٢/ ٥١٩) ، وابن أبي شيبة ، ونعيم بن حماد وغيرهم . ومعنى إصلاح الله له : أي تهيئته للقيام بأعمال الخلافة الراشدة .

تعالى معنوياً بالملائكة ، ووراثة عن جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأكثر ما تكون ملاحمه وحروبه مع اليهود بالقدس ، فهناك أصل الداء ، حتّى إذا مات – عليه السلام – دفن هناك .

هذا هو ملخص أهم ما في قضية الإمام المهدي عند محققي أهل السُنَّة ، على خلاف يسير مع الإمامية ، على عكس غلاة الشيعة والمتعصبين من فرقهم المختلفة ، وسنفصل بعض ذلك فيما يأتي إن شاء الله .

(٦) تنبيه هام :

وقد أورد كثير من السلف أخباراً عن المهدي كلها موضع نظر ، وقد حكم بعضهم عليها بالوضع والكذب ، أو الإنكار والوهاء ، وكلها أخبار هامشية ، لا ترتبط بصلب القضية ، كالقول بأنّه يستخرج من بعض جبال الشام التوراة الصحيحة ، أو أنَّ مولده في كذا ، ومهجره

في كذا ، وملبسه كذا ، ومدة حكمه كذا ، وصاحب رايته ، واسمه ، وصفته ؛ ففي ذلك جميعاً تنظير ، وتحقيق ، وسطحية ، وتعريف بمن لا يعرف نفسه ، لأن المؤكد من الحديث الثابت أن الله يدبره أو « **يصلحه في ليلة** » أي : ليست له سوابق ارهاصات ، ولا دلائل ، ولا مقدمات شخصية ، إنّما هي مقدمات وعلامات زمنية وأخلاقية ، لا غير .

ومن هذا القبيل : قصص القبائل والبعوث التي تأتيه ، في صور خيالية بدائية ، لا ترتبط - على الإطلاق - بواقع العصر المقبل ، بكل ما فيه من حضارات وعلوم وتقدم أكثر من هائل وعظيم .

ومن الهامشيات والسطحيات والمبالغات التي أضيفت إلى قضية المهدي أن يكون معه قميص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورايته ، ونزول « إيلياء » ، وشعيب بن صالح التميمي ، ممّا جعل بعض السلف يرفضون الخبر كله ، رغم

ما في موضوعه من صحة أكيدة ، بسبب هذه المدسوسات .

أمّا الاحتجاج بأنَّ بعض كبار المحدِّثين ذكر شيئاً من ذلك ، فإنَّ أهل الفن والتحقيق تتبعوه ، وكشفوا ما به من علل فنية وعلمية ، لم يأبه لها الرواة ، أو فاتتهم من قبل ، لسبب أو لآخر .

(٧) المهدي حق ثابت :

والذي ندين الله عليه أنَّ « المهدي » حَقٌّ ، وأنّه سيأتي ليصلح ما أفسد المسلمون خاصة ، والنّاس عامة ، والعرب بصفة أخص ، وأنَّ هذا يقتضي أن يكون مستوعباً للحياة ، وتقدم الحضارات ، والعلوم المختلفات ، والمخترعات والمبتكرات ، وغير ذلك من ضروريات الحاكم الواعي المتفتح في عصر الفضاء والذرَّة والتكنولوجيا المذهلة .

أمّا أن يكون المهدي بدوياً مترفاً ، يخرج بقبيلته من

جوف الصحراء ؛ ليغيروا فساد الأرض بالرمح والنشاب ، والقوس وسهام الخشب والخنجر اليمني ؛ فذلك ما لا يقول به عاقل في المشارق والمغارب ، وهل بهذا تدفع الألغام والصواريخ وأسلحة الكيمياء والأوبئة الذرية .

(٨) خروج المهدي حتم عقلي :

وخروج المهدي أمر يحتمه العقل بالإضافة إلى النقل ، فنحن نرى ما وصل إليه العرب والمسلمون من ذلة وهوان واستعمار عصري ورخص ، حتّى لقد استدعوا الأوربيين ليحتلوا أراضيهم ، وليدافعوا عن الحرمين ، بل نعطيهم القواعد العسكرية في أرضنا ، ونتحمل مصاريفها « ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

هذه المهانة والإذلال ، والتعادي والتمزق والتواكب على السيادة ، والغلبة والتحكم في الآخرين ، سوف يُحْيي فيهم يوماً ما نخوة العروبة وغيرة الإسلام ؛

فيجتمعون ليدفعوا عن البقية الباقية لهم من الكرامة ، وسوف لا يرضون بإمارة أحدهم عليهم كعادتهم ، فيختارون رجلاً بعيداً عن مجالاتهم ، تتجمع فيه معالم القيادة والسيادة ومطالب المعاصرة .

وسيكون هو المهدي إن شاء الله ، ولكن لم يأت زمانه بَعْدُ ، وهو يوم يغلب الإحباط واليأس ، والذل والهوان ، والتعاسة والعبودية ، والانحلال الدائم في أرض العروبة والإسلام .

(٩) المهدي على الحقيقة :

نرجح هذا ، ونراه أمراً طبيعياً جداً ، وحقيقةً حتمية من حقائق الحياة الموضوعية ، وكلُّ ذلك لا يمنع هذا القائد المتفتح ، والموعود المنتظر ، المثقف ، العليم ، الإداري ، المحارب ، السياسي ، المعظم ، أن يكون قمة « أولياء الله » وصاحب لوائهم ، وأن يؤيده الله بالكرامات العظيمة ،

والخوارق التي تبهر العقول ، جمعاً بين واقع الغيب والشهادة .

فليس الولي هو الأبله المأخوذ البعيد عن مستجدات الحياة ، ومتغيرات الأزمان ، إنّما الولي هو وارث الحضرة النبوية ، بكل خصائصها البشرية والروحية ، وبكل ألوانها وملابساتها ، ومقتضيات عصرها ، خصوصاً وعموماً ، وحسًّا ومعنى ، وظاهراً وباطناً ، والله يُعَلِّمُه ما لم يكن يعلم .

وممّا لا بد من الإشارة إليه أنَّ جماعة بمصر تزعم أنَّ « المهدي » هو « ذو القرنين » ، وأنَّ ذا القرنين هذا ليس كما ذكره القرآن ، وإنما هو الشخص الذي يبعثه الله ليُحيي أمر الدين في « قرنين من الزمان » بأن يدرك آخر قرن زمني وأول القرن الذي بعده – يشيرون بذلك إلى شيخهم – وهذا نوع من الهراء ، والتكلف ، والتخريف المحزن « ولا قوة إلا بالله » .

(١٠) العصابة المقاتلة على أبواب بيت المقدس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم قال : « **لا تزال عصابة من أُمَّتِي يُقَاتلون على أبواب دمشق ، وما حوله ، وعلى أبواب بيت المقدس ، وما حوله ، لا يَضُرُّهم خُذْلان مَنْ خَذَلَهُم ، ظاهرين على الحَقِّ إِلى أن تقوم الساعة** » [١] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا تزال طائفة من أمتي على الدِّين ، ظاهرين ، لعَدُوِّهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إِلا ما أصَابَهُم مِنْ لأواءٍ ، حتَّى يأتيهم أمرُ الله وهُمْ كذلك** » قالوا : يا رسول الله ! وأين هم ؟ قال : « **ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس** » [٢] .

---

(١) رواه أبو يعلى (١١/ ٣٠٢) ، والطبراني في الأوسط (١/ ٦١) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠) : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات » .

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٦٩) ، وفي رواية للبخاري (٣٤٤٢) : « **قال** =

وفي الأحاديث الثابتة وروايات هذه العصابة ، أو الطائفة المؤمنة الظاهرة على الحق وأوصافها جاءت ألفاظ شتى ، ولكن المعنى واحد ، وهي مبثوثة في كل كتب الحديث الشريف .

وقد بشَّرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإبادة اليهود يوم نكون أهلاً لذلك ، « **لا تقوم الساعة حتَّى تقاتلوا اليهود ، حتّى يقول الحجر وراءه اليهودي : يا مسلم ! هذا يهودي ورائي فاقتله** »[1] ، ولعلها في ملاحم الإمام المهدي إن شاء الله ، أو هي قبله أو بعده ، تمهد له أو تلحق به ، ولعل ما يجري الآن هو الطريق إلى هذا على ما يعلم الله .

= **معاذ : وهم بالشام** » ؛ فهل يا ترى منهم رجال منظمة التحرير الفلسطينية مثلاً ؟! أم أنَّ المنظمة وأمثالها من الجماعات المماثلة تعتبر مقدمة ملحمة المهدي ؟! الله أعلم .

(١) رواه البخاري (٢٧٦٨) عن أبي هريرة ، و (٣٣٩٨) عن ابن عمر ، وكذلك رواه مسلم (٢٩٢١) ، والترمذي (٤/ ٥٠٨) .

ونطق الحجر معناه : أنَّ الله سيكشف اليهود فلا يسترهم شيء ، ويهزمهم فلا ينصرهم شيء [1] ، ولا قنابلهم الذرية ، والمثل مضروب عملياً في حرب العاشر من رمضان .

والسيد الموعود - كما قدمنا - يمدّه الله بالمعرفة الكبرى ، فهو ولي الله ، وهو إمام مجتهد ، خبير بشئون الدين والسياسة ، والحرب والاقتصاد ، والعلوم والفنون ، والآداب المختلفة ، يُعَلِّمُهُ اللهُ ما لم يكن يعلم ، وبهذا وردت أخباره ، فهو إنسان شامل الثقافة عصري متفتح عابد زاهد .

---

(١) ولعلَّ نطق الحجر إشارة إلى أجهزة التنصت الحديثة ، والتي تخبأ في كل الأماكن لصغر حجمها ؛ وأجهزة الاستشعار من بُعْد ، ونحوها من غرائب المخترعات ، وليس هناك ما يمنع - عقلاً وشرعاً - أن يكون نطق الحجر على حقيقته ؛ فالله تعالى قادر ؛ وقد فجَّر سبحانه الماء من الأحجار ، وأخرج ناقة صالح من صخرة !! .

(١١) إمارة المؤمنين ظاهرا وباطنا :

ويقول بعض العلماء من العارفين بالله : إنَّ سَيِّدَنا الإمام الحسن بن عليّ رضي الله عنهما لمّا ترك الخلافة حقناً لدماء المسلمين ، وأنَّ سَيِّدَنا الإمام الحسين رضي الله عنه لمّا استشهد ظلماً في هذا السبيل جزاهما الله بأن جعل من نسلهما معاً موعوداً مباركاً يحكم المسلمين في آخر الزمان .

وهكذا يقول الربَّانِيُّون : إنَّ الإمام الحسن ورث الغوثية الرُّوحية العظمى بعد أبيه ، وأبوه ورثها عن مولانا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثُمَّ ورثها الإمام الحسين من بعد الإمام الحسن ، لقاء ما لقيا من العسف ، وهضم حقهما في إمارة المؤمنين الظاهرية ، وقد بقيت هذه في نسلهما تدور فيهم إلى يوم القيامة ؛ فهي إمارة المؤمنين الرُّوحية ، والخلافة الباطنية الخالدة ، التي لا تنبغي لأحد غيرهم ، جزاء تركهم الإمارة الظاهرية المغتصبة منهم ،

وإن كان هذا الكلام لا يعجب بعض المتسلفة ، فهو قطعي مقبول معقول عند المتصوفة وأولياء الله ، وخصوصاً في مقامات الكشف والشهود ولحظات التجلي الأعظم .

أمّا القطبانية بمراتبها فإنها فيهم وفي أتقياء المسلمين جميعاً ، باعتبارهم جنودهم ودعاتهم والممهدون لهم ، والعاملون معهم ، وهم السادة « النورانيون » الممهدون للمهدي .

(١٢) بعض أحاديث ظهور المهدي :

روى الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٥) قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **يَحِلُّ بأُمَّتِي بلاء شديد من سلطانهم**[1] ، **لم يسمع ببلاء أشد منه ، حتّى لا يجد الرجل ملجأ ، فيبعث اللهُ رجلاً من عترتي - أهل بيتي - يملأُ الأرضَ**

(١) سلطان هنا اسم لجنس الحكام ، أي رؤساء الدول الإسلامية سواء أخذوا اسم السلطان أو لم يأخذوه ، وقد ضرب الله المثل بالبلاء بما =

قسطاً وعدلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجوراً ، يحبُّه سَاكن الأرض ، وساكن السماء ، وترسِلُ السماء قطرها ، وتخرجُ الأرض نباتها ، لا يمسكن شيئاً ، يعيش فيهم سبع سنين ، أو ثمانية ، أو تسعاً » ، وفي بعض الروايات أكثر من ذلك ، والمراد بالأرض هنا بلاد المسلمين ، فيلاحظ هذا .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً** » [1] .

ورواية أبي داود وثقها الهيثمي في « مجمع الزوائد » .

وروى الطبراني ، والبزار ، عن قرة بن إياس المزني

= حدث بين العراق والكويت ، ومن حكام اليمن ، وحكام الأفغان ، والمُسْتَعْبدون من حكام العرب ، مشرقاً ومغرباً .

(١) رواه أحمد (١/ ٩٩) ، وأبو داود (٤/ ١٠٧) واللفظ له ، والترمذي (٤/ ٥٠٥) ، وابن ماجه (٢/ ٩٢٨) .

رضي الله عنه (معتضداً بما في معناه ، وله شواهد ومتابعات كثيرة) : « **لتُمْلأن الأرض جوراً وظلماً ، فإذا مُلِئَتْ جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً منِّي ، اسْمُه اسمي ، واسْمُ أبيه اسْمُ أبي ، فيَمْلَؤُهَا عَدْلاً وقسطاً كما مُلِئَتْ جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكُثُ فيكم سبعاً أو ثمانية ، فإن أكثر فتسعاً** »[1] ، أي : أن أيامه ستكون بركة ورخاء ، وأمناً ومحبة .

وروى ابن ماجه في سننه (٢/ ٢٦٩) حديثاً طويلاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه : « **إنَّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتطريداً** ... » إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **يُبْعَثُ رجُلٌ مِنْ أهل بَيْتِي فيَمْلَؤُها قسطاً كما مُلِئَتْ جوراً** ... » إلخ ، وها هم أهل

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير (١٩/ ٣٢) ، وهو في بغية الباحث (٢/ ٧٨٣) .

البيت مشردون ، ضاعت أوزانُهم وأمجادُهم ، بما قصروا في حقِّ ربِّهم ، ودينهم ، ووطنهم ، وأنفسهم .

وفي الرابع من أربعين أبي نُعَيْم ، كما في « كشف الغمة » : قال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : « **المهديُّ مِنْ وَلَدِكِ** » ، ولا يمنع هذا أن يكون فيه دم من بني العباس .

وروى الحارث بن سعد بسند حسن ، عن أبي سعيد الخُدْري ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **لتُمْلأن الأرض ظلماً وعدواناً ، ثُمَّ لَيَخْرُجن من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وعُدْواناً** » .

وروى الطبراني عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **المهديُّ منّا آل البيت ، يُخْتَمُ به الدين كما فُتِحَ بنا** » ، وفي رواية أحمد ، والماوردي أنّه : « **يُقَسِّمُ المالَ بالسوية ، حتّى يأمر منادياً فينادي : مَن له حاجة فإِليّ ، فما يأتيه إِلا رجل واحد فيعطيه حثواً بقدر ما يحمل** » ، ثُمَّ يندم

الرجل على أنّه كان أجشع الأمة فيحب أن يرجع ما أخذ ، فيأبى المهدي عليه ذلك ، ولعلَّ من هذا المال مال البترول الذي يكاد يحتكره الآن حكّام العرب ، وهو « الركاز » ، وفيه حقٌّ لجميع المسلمين على ما قرره الأئمة .

وفي مسند أبي داود (٢/ ٢٧٠) من كتاب المهدي : « **المهدي من عترتي من ولد فاطمة** » ، وأخرجه ابن ماجه (٢/ ٥١١) ، والحاكم (٤/ ٥٥٧) ، والداني في السنن (٩٩/ ٠٠) ، والعقيلي (١٣٩/ ٣٠٠) ، من طريق زياد بن بيان بسند جيد ، كل رجاله ثقات .

وروى الترمذي ، وأبو داود ، وأحمد ، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا تنقضي الأيام ، ولا يذهب الدهر ، حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي** » ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وقد نقلنا فيما سبق رأي شيخنا المغفور له - إن شاء الله - العارف بالله سيدي الشيخ إبراهيم الخليل في توجيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي** » .

وعند أبي داود (الملاحم والفتن / ٤٩) قال قتادة : قلتُ لسعيد بن المسيب : « **المهدي حَقٌّ هو ؟ قال : حَقٌّ** » .

وفي صحيح الترمذي (٢/ ٣٦) : « **لا تذهب الدنيا حتَّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي** » .

وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٧) قال الشيخ المناوي في شرح حديث : « **مِنَّا الذي يُصَلِّي عيسى ابن مريم خَلْفَهُ** » : « (**مِنَّا**) أهل البيت (**الذي**) أي الرجل الذي(**يُصَلِّي عيسى ابن مريم**) ابن مريم روح الله عند نزوله عليه السلام من السماء في آخر الزمان ، عند ظهور

الدجال (**خَلْفَهُ**) فإنّه ينزل عند صلاة الصبح ، على المنارة البيضاء ، شرقي دمشق ، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة ، فيحس به فيتأخر ليتقدم ، فيقدمه عيسى عليه السلام ، ويصلي خلفه » .

وهو المقصود من رواية أحمد ومسلم : « **فينزل عيسى ابن مريم والطائفة الظاهرة على الحقِّ تُصَلِّي ، فيقول أميرهم لعيسى : تعال : صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إِنَّ بعضَكُم على بعض أُمَرَاء** » .

قالوا : والأمير هنا هو الإمام المهدي كما سيأتي بعد ، فإنَّ المسيح سيحكم بالإسلام ولذا يأتم بالمهدي .

قال الإمام القسطلاني في إرشاد الساري (٥/ ٤٢٩) عند حديثه عن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي : « قال ابن الجوزي : لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ، ولقيل : أتراه نائباً أو مبتدأً شرعاً ، فصلى

مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة »[1] .

وهي خوف أن يقال : إنّه جاء ليحكم بالمسيحية ، وإنّما هو جاء ليحكم بالإسلام الذي هو دين كافّة الأنبياء .

(١٣) دفع بعض الشبهات :

نقول : وليس كل ما لم يرد في الصحيحين من الأحاديث بمردود ؛ فالأحاديث الصحيحة - بشرط الشيخين وغير شرطهما - ملء موسوعات الأحاديث النبوية ، وهي كثرة لا تكاد تحصر ، وأصحاب الكتب الصحاح من المحدِّثين عدد كبير غير البخاري ومسلم ، وهذا ما أجمعت عليه الأمة واعتمده رجال الحديث جميعاً .

أمّا على القول بأنها أحاديث آحاد ، فإنَّ أكثر من تسعة أعشار السنة أحاديث آحاد ، والمتواتر منها عشرات

---

(١) وانظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني ، ط دار الفكر (٧/ ٤٥٩) حديث (٣٤٤٩) .

محددة ، والعبادات والمعاملات والأخلاق كلها من أحاديث الآحاد ، مع أنَّ الصحيح أنَّ أحاديث المهدي بلغت حدّ التواتر [(١)] .

أمّا حديث : « **لا مهدي بعدي** » فمحمول على المهدية التامة المطلقة ، أي النبوة المعصومة ، وهذا صحيح ، فلا إشكال .

وأمّا حديث : « **لا مهدي إلا عيسى** » أي لا مهدي من الأنبياء بعدي إلا عيسى حين ينزل ، فلا تناقض بين الخبرين ، على فرض صحة الخبر [(٢)] .

ويفسر ذلك كله حديث النسائي ، عنه صلى الله عليه

---

(١) أحاديث المهدي متواترة ، وعلى فرض أنها أحاديث آحاد فالجمهور على أن خبر العدل يفيد العلم واليقين .

(٢) وهذا على تقدير صحة الحديث ، وإلا فإنّه لا يثبت ، قال الإمام السيوطي في العرف الوردي : « قال القرطبي في التذكرة : إسناده ضعيف ، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها دونه » . اهـ

وآله وسلم : « **لن تهلك أمّة أنا أولها ، ومهديها وسطها ، والمسيح ابن مريم آخرها** » .

وأمّا ما ورد من أنَّ المهدي من ولد العباس ، فهي أحاديث ضعيفة لا تبلغ ما تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أنّه من ولد فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، فقد قال ابن حجر الهيتمي : « ويمكن الجمع بأنّه لا مانع من أن يكون من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم ، وللعباس فيه ولادة من جهة أنَّ أمهاته عباسية ؛ فالولادة العظمى للحسن ، كما أنَّ للحسين فيه ولادة أيضاً ، وللعباس فيه ولادة أيضاً ، ولا مانع من اجتماع ولادات المتعددين في شخص واحد ، من جهات مختلفة » . اهـ

فهو على هذا القول عباسيٌّ فاطميٌّ علويٌّ ، جمع بين أطراف الشرف الرفيع .

(١٤) المهدي عند الشيعة والأديان الأخرى :

أمّا المهدي عند إخواننا الشيعة بفرقهم المختلفة فله حديث طويل ، فهم بفرقهم يختلفون مع أهل السُنَّة في أن المهدي معروف لهم ، وبحسب اعتقاد كل طائفة منهم كلٌّ في شخص معين ، وأمّا المجهول فهو وقت خروجه .

وهم يعتبرون ذلك من العقائد الأساسية عندهم ، إلا أنهم يلتقون مع جمهور أهل السُنَّة في أصوله ومبادئه الأساسية التي تتلخص في أنّه لا بد من مجيء مهدي من أهل البيت ، يحقق الآمال ، وتستقيم به الأحوال ، وبه يلتئم شمل الأمة ، ويكشف الله به الغمة .

وقضية « **الموعود المنتظر** » قضية تشترك فيها جميع الأديان السماوية ، على خلاف في الصورة تتناسب مع كل عقيدة ، فالنصارى مثلاً ينتظرون عودة المسيح من السماء ، وهو موعودهم ، واليهود ينتظرون مجيء مسيح

صهيوني منهم يحقق لهم أحلامهم ، والمسلمون – سُنَّة وشيعة – ينتظرون مهدي آل البيت الذي بشَّرهم به نبيهم الصادق صلى الله عليه وآله وسلم ، يعيد مجدهم وسيادتهم ، ويحقق وحدتهم وسعادتهم .

ومن العجب أن نرى قضية « الموعود المنتظر » موجودة في كثير من الأديان الأرضية المنتشرة في الهند وأطراف آسيا ؛ فالبوذيون ، واللاميون ، والكنفشيوسيون ، وحتّى السيخ ، والهندوك ، يزعمون أنَّ لهم موعوداً ينتظرونه ، بمواصفات معينة عند كل طائفة منهم .

والنّاس أحرار في أن يؤمنوا بظهور المهدي أو لا يؤمنوا ، ولكنهم ليسوا أحراراً في فرض رأيهم على غيرهم ، والسفه عليهم ، أو السخر منهم ، فلهم منطقهم ودليلهم ، ولأئمتنا منطقهم ودليلهم ، وإنما ﴿ **يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ** ﴾ ، و ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ .

(١٥) آراء العلماء في أحاديث المهدي وتأويلها :

أ – رأي العلامة الدحلان :

قال السيد أحمد زيني دحلان (مفتي مكة الأسبق) : « والأحاديث التي جاء فيها ذكر المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح ، وفيها ما هو حسن ، وفيها ما هو ضعيف ، ولكنها لكثرتها ، وكثرة رواتها ، وكثرة مخرجيها ، يقوي بعضها بعضاً ، حتّى صارت تفيد القطع ، ولكن المقطوع به أنّه لا بد من ظهوره ، وأنّه من ولد فاطمة ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً ، نبّه على ذلك العلامة السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي في آخر كتابه « الإشاعة » .

وأمّا تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح ، لأنَّ ذلك غيب لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولم يأت نصٌّ من الشارع بالتحديد » . اهـ

(الفتوحات الإسلامية ٢/ ٣٢٢) .

ب – رأي الإِمام أبو الطيب القنوجي :

قال الإمام أبو الطيب ابن أبي أحمد الحسيني البخاري القنوجي : « وأحاديث المهدي بعضها صحيح [1] ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف .

وأمره مشهور بين الكَافَّة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، وأنّه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويسمى بـ « المهدي » ، ويكون خروج الدجال من بعده من أشراط الساعة الثابتة ، وأحاديث الدجال وعيسى أيضاً بلغت حد التواتر » . اهـ

(الإذاعة : ٥٣) .

---

(١) المتفق عليه من أهل العلم أنَّ الحكم على القضية أو الموضوع يثبت بحديث واحد صحيح أو حسن أو ضعيف معتضد ، فكيف بكل ما جاء من كل هذه الأنواع مجتمعة متساندة مؤكدة حقيقة الأصل وإن اختلفت الفروع ؟! وكيف وقد بلغت حدَّ التواتر ؟! .

ج – رأي الإِمام المحدث الحافظ البيهقي :

قال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، الفقيه الشافعي ، الحافظ الكبير المشهور : « اختلف النّاس في أمر المهدي ، أي في تحديد شخصه ووقته ، مع الإيمان بصحة خبره ، فتوقفت جماعة ، وأحالوا العلم إلى عالمه ، واعتقدوا أنّه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يخلقه الله متى يشاء ، ويبعثه نصرة لدينه » . اهـ

(البرهان للمتقي الهندي : ٧٩) .

د – رأي العلامة أبو الأعلى المودودي :

يقول السيد الإمام المودودي في رسالته « البيانات ص ١٦١) : « قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث : أحاديث ذُكِرَ المهديُّ فيها بالصراحة ، وأحاديث إنّما أُخْبِرَ فيها بظهور خليفة عادل ، بدون تصريح المهدي .

ولمّا كانت هذه الأحاديث من النوع الثاني تشابه

الأحاديث من النوع الأول في موضوعها ، فقد ذهب المُحدِّثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها هو : المهدي » . اهـ

قلنا : وهذا النوع من مثل ما رواه مسلم (٨/ ١٨٥) بألفاظ كثيرة متعددة : « **مِنْ خُلفَائِكُم خليفة يحثو المال حثواً ، لا يعده عدّاً** » .

وما رواه البخاري (٤/ ٢٠٥) : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟!** » ، وصرح في رواية أبو عمرو الداني باسمه ، ونحوه عن ابن سيرين .

ومنه عند أبي داود (الملاحم والفتن/ ٢٦) عن سعيد ابن المسيب : « **تكون بالشام فتنة** [1] ، **كلما سَكَنَتْ من جانب ، ضَجَّت من جانب ، فلا تتناهى حتَّى ينادي منادٍ من السماء : إنَّ أمِيرَكُم فلان** » ، وما جاء عن الإمام أيضاً :

---

(١) هذا محقّقٌ تماماً في أيّامنا ، ونار الفتنة التي لم يسبق مثلها تأكل لبنان ، وفلسطين ، وسوريا ، والأردن ، والعراق ، واليمن ، ودول الخليج ، ما ظهر فيها وما لم يظهر .

« **إِن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين** » ، ومنه في (منتخب الأثر / ٤٤٢) : « **تكون بعدي فتن لا خلاص منها من بعدها فتن أشد منها ، كلما انقضت تمادت ، حتَّى لا يبقى بيت إِلا دخلته ، ولا مسلم إِلا وصلته ، حتَّى يخرج رجل من عترتي** » . . . إلخ .

ويوشك أن تكون هذه الأخبار واقعاً فعلياً في حياتنا المعاصرة ، وما يجري بين اليهود والعرب والأمريكان وغيرهم ، والله لطيف بعباده (انتهى قولنا) .

هـ - تكملة رأي العلامة المودودي :

ثُمَّ يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي في « البيانات » :

« غير أن من الصعب على كل حال القول بأنَّ هذه الروايات لا حقيقة لها أصلاً ، فإننا إذا صرفنا النظر عمّا (ربما) أدخل فيها النّاس من تلقاء أنفسهم ، فإنّها تحمل حقيقة أساسية هي القدر المشترك فيها ، وهي أنَّ النبيَّ

صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنّه سيظهر في آخر الزمان زعيم ، عامل بالسنّة ، يملأ الأرض عدلاً ، ويمحو عن وجهها الظلم والعدوان ، ويعلي فيها كلمة الإسلام ، ويعمم الرخاء في خلق الله » . اهـ

وبهذا يكون جمهور الأئمة قد أجمع على حقيقة لا شك فيها ، هي أنَّ المهديَّ حَقٌّ ، وإن اختلفت في شخصيته ووقته المذاهب .

و – رأي الشيخ الشعرواي :

وفي جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ (٣٠/ ١١/ ١٩٧٩ م) وبالصحيفة (١٣) يقول فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولي الشعراوي ما نصّه : « الذين يقولون إن ما ورد من الآثار حول « **المهدي المنتظر** » يُقْصَدُ به الرمز لا التخصيص في شخص معين ، ويذهبون هذا المذهب ، هؤلاء لم يستطيعوا إنكار هذه الآثار التي أوردها المُحدِّثون ،

فأرادوا أن يؤولوها ، ويحولوها إلى معنى مقبول عقلاً (عندهم) ، ولهذا فنحن لا نناقشهم في صحة هذه الآثار ، لأنّهم مُسَلِّمون معنا بوجودها ، فقط نناقشهم في الفهم ، ونسألهم : ما المراد بالرمز . . وما المراد بالإصلاح ؟! .

الرمز والإصلاح معنيان ، والمعاني لا تقوم بذواتها ، فـ « الإصلاح » لا يوجد إلا بوجود « مُصْلح » ، إذن فـ « المصلح » لازم للإصلاح ، وهو ذات تقوم بالإصلاح ، وعلى هذا فإنَّ الذي يقوم بتشخيص المهدي على حق ، لأنّه لا إصلاح بدون مصلح . . أمّا الذي يقول إنّه رمز للإصلاح فنقول له : هات لنا إصلاحاً بدون ذَات مُصْلِحة .

وهل إذا ادعى كَذِباً شَخْصٌ أو أشْخَاصٌ على طول التاريخ بأنّهم المقصودون بـ « المهدي المنتظر » ، وتحقق لنا كذب دعوتهم ، هل هذا يهدم فكرة وجود مهدي حقيقي سيظهر في آخر الزمان ؟! .

إنَّ المهدي الحقيقي الصادق سيكون « مُبَايَعاً » لا « مُسْتَبِيعاً » ، النّاسُ هم الذين يبايعونه ، وليس هو الذي يطلب البيعة منهم لنفسه ؛ لأنّه سيكون النموذج المثالي للخير ، ولتطبيق منهج الإسلام في سلوكه وكل أعماله .

ز - رأي ابن خلدون والحكم العقلي :

وقد كان المؤرخ الإسلامي الشيخ ابن خلدون ممّن حمل على قضية المهدي ، وعلّق على بعض أحاديثها ، ولكنه بعد هذا سجَّل اعترافه ، بأنَّ من أحاديث المهدي ما تقوم به الحجة ، وإن كانت في رأيه « قليلة أو أقل من القليل » .

وإليك نصّ عبارته ، يقول : « وهذه الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي ، وخروجه آخر الزمان ، هي كما رأيت ، لا يخلص منها من النقد إلا القليل ، أو أقل منه » .

ولا علينا أن نكون معه أو مع غيره في نفي ما لا يصلح للحجية من هذه الأحاديث ، وحسبنا منها ما اعترف به من هذا « القليل ، أو ما هو أقل منه » .

ثُمَّ : ليكن الضعيف من هذه الأحاديث مضاعفاً لقوة القوي منها ؛ فإذا الأمر واضح ، والحق صريح ، والمهدي حقّ « بهذا القليل ، وما هو أقل منه » !! .

ثُمَّ : هل هناك مانع عقلي من أن يبعث الله يوماً رجلاً يعيد إلى الإسلام شبابه وحيويته ، ويمنحه من السلطة ما يطهر به أرض المسلمين من الخبائث بعد أن تتفشى وتدمر ؟! ، وقد وعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : « **إِنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ لهذه الأُمَّة على رأس كُلِّ مائة سَنَة مَنْ يُجَدِّدُ لها دينَهَا** »[1] ، والعقل لا يمنعه ، فعلام كل هذا الهرج والمرج ؟! .

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٩١) ، والحاكم (٤/ ٥٢٢) ، وصححه العراقي والسيوطي وغيرهما .

أليس إن كان قد ثبت أنَّ هناك مفسد هو المسيخ الدجال ، فقد ثبت بالتالي أن أمامه مصلح هو المهدي المنتظر ؟! .

نقول : ولا شَكَّ أن تأويل أخبار المهدي والدجال وعيسى بأنّها كنايات وإشارات ، قولٌ فيه تكلف ثقيل واضح ، وفيه عدوان على بسائط قواعد اللغة والبيان ، وفيه عصبية تمقتها أصالة العلم ، ودقة العلماء ، وإن قال بها فلان أو فلان . . ! وبخاصة الطائفة المتمسلفة .

(١٦) أدعياء المهدية والمجددون :

أمّا كثرة ظهور أدعياء المهدية ، فلا يقدح في أنّها حقيقة مُسَلَّمٌ بها ، وقد ظهر من النّاس من ادعى النبوة والمسيحية ، ومنهم من ادعى الربوبية ، وسوف يظهر غيرهم من الأدعياء ، فليس عجيباً أن يوجد فيهم من يدعي المهدية ، ولقد جعل الله لكُلِّ حقٍّ باطلاً يشبهه !! .

فكيف نعيذ المهدية من الأدعياء ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُبْعَث كـذَّابُونَ دجَّـالُونَ ، قـريبـاً من ثَلاثين ، كُلُّهُم يَزْعُمُ أنَّه رسولُ اللهِ** » أي عدد كبير من الكذبة ، وقد ظهروا فعلاً بالمشرق والمغرب ، وسوف يظهر كذّابون آخرون حتّى يأتي وعد الله ، وأخيراً لا يصح إلا الصحيح ، ولا داعي لذكر الأسماء والبلدان .

ويقول الإمام عليّ كرم الله وجهه : « **لا يخلو وجه الأرض من قائم لله بحجته ، إمّا خفيًّا مستوراً ، أو ظاهراً مشهوراً** » ، وهؤلاء الذين لا يخلو منهم وجه الأرض هم المجددون ، على مختلف مراتبهم ومواطنهم وتخصصاتهم ، والمجال الذي ميزهم الله به لخدمة الحقّ الإلهي ، كلٌّ في تخصصه ومجاله .

وفي الحديث : « **إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذه الأُمَّة على رأس كُلِّ مائة سَنَة مَنْ يُجَدِّدُ لها دينَهَا** » ، وهؤلاء المجدِّدُون

هم المُمَهِّدُون للإمام المهدي ، هم وبعدهم ورثتهم من الأئمة النورانيين والأقطاب الربانيين الممدودين بسر الحضرة ، الذين يحمون حمى الله ، ويحفظون عهده تعالى فيما بين المُجَدِّد والمُجَدَّد ، كلٌّ على مقامه ورسالته ومجاله وما استأمنه الله عليه من أمانة العلم والدعوة .

(١٧) الممهدون للإمام المهدي :

وفي الممهدين للمهدي ، ومن على أقدامهم من أولياء الله يروي أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل إبراهيم خليل الرحمن ، فبهم تسقون ، وبهم تنصرون ، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر** »[١] .

---

(١) حديث الأبدال رواه أحمد (١/ ١١٢ ، ٥/ ٣٢٢) ، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٨١) ، وعند أبي داود (٤/ ١٠٧) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه : « **فإذا رأى النّاس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام** » .

ويروي ابن حبان في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً : « **لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن ، بهم تغاثون ، وبهم ترزقون ، وبهم تنصرون** »[1] ، وأولئك هم الذين يسميهم اصطلاح السادة الصوفية « **الأبدال** » ، وإمامهم يسمى : « **صاحب الوقت** » ، وفي الحديث الثابت ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **هَلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُم** »[2] .

وإنّما يتحدث الأئمة النورانيون ، والأقطاب الإلهيون

---

(١) ذكر الشيخ الكتاني أن أحاديث الأبدال متواترة في كتابه « **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** » ، وأفردها الإمام السيوطي برسالته « **الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والأنجاب والأبدال** » ، وللعلامة ابن عابدين رسالة « **إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأوتاد والغوث** » ضمن رسائله ، وألف في الأبدال أيضاً الشيخ ابن عربي الحاتمي الطائي ، والشيخ نجم الدين الغيطي ، وراجع ما كتبه فضيلة مولانا الإمام الرائد رحمه الله عن الأقطاب والأبدال ومقامات أهل الله في كتابه « أصول الوصول » ، وفي مناظرته مع الشيخ محمد الغزالي .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٧٣٩) .

مع النّاس بما يطيقون ، وقد يكتفون بالإشارة ، حين تتهم العبارة ، وتضيق بها القلوب الغلف ، والألباب المعلَّبة ؟! ، والألسنة اللزجة بالبذاءة وبهت النّاس باسم السُنَّة المظلومة .

أرأيت لو أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَدَّث أهل زمانه من علم كشفه الغيبي الأكيد ، فقصَّ عليهم قصة الراديو والتليفزيون ، والسينما والتليفون ، والرادار ، والآلة الحاسبة ، وسفن الفضاء ، وعجائب الأشعة ، والكهرباء ، والبترول ، والبخار مثلاً ، هل كان يصدقه أحد ؟! أليس كان ذلك ادعى إلى الإمعان في تكذيبه والكفر بدينه ؟! .

فكذلك شأن الأئمة المجدِّدين ، والأقطاب الوارثين المهدين للمهدي ، يُحَدِّثون النّاس في شأنه بما يطيقون ، حتّى لا يُكَذَّب الله ورسوله ، وشَرُّ الجهل ما كان عن علم ، وشَرُّ العلم ما كان عن هوى ، وشَرُّ الهَوى ما كان لغير الله ،

ففيه عمى البصر والبصيرة جميعاً ، والشئون الروحية لطائف ونفحات ، لا تتأتى إلا مع السمو والربانية والسماحة .

(١٨) رواة حديث المهدي من الصحابة والتّابعين :

وعلى الجملة فقد روى أحاديث المهدي نحو خمسين صحابياً منهم : « أبو أيوب الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو ذر الغفاري ، وأبو أمامة الباهلي ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو قتادة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسي ، وطلحة بن عبيد الله ، وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عبّاس ، وعبد الله بن مسعود ، وعمّار بن ياسر ، وفاطمة الزهراء ، وأم سلمة ، ومعاذ بن جبل » على ما جاء في مختلف الكتب ، والرسائل ، والمذاهب ، وحسبك بهؤلاء ثقةً وعدلاً .

كما روى أحاديث المهدي نحو خمسين تابعياً منهم :

« محمد ابن الحنفية ، وإبراهيم ولده ، وإسحاق بن عبد الله ، والزهري ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وسالم ابن عبد الله بن عمر ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وإياس بن سلمة بن الأكوع ، والأصبغ بن نباتة ، وإسحاق بن عبد الله ، وطاووس بن اليمان ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعلي ابن علي الهلالي ، وأبو زرعة عمر بن جابر الحضرمي ، وعمرو بن عثمان بن عفان ، وعلي بن عبد الله بن العبّاس ، ومحمّد بن المنذر ، ومكحول ، ومطرف بن عبد الله ، ومجاهد ، ونافع مولى أبي قتادة » .

ونجد أحاديث المهدي عند : « أحمد ، والترمذي ، وأبي داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، والطبراني ، وأبي يعلى ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وأبي نُعَيْم ، والبزار ، والدارقطني ، وابن عساكر ، وأبي عمرو الداني ، ونعيم ابن حماد » وغيرهم من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمستخرجات والأجزاء الحديثية .

وقد قال بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي عدد كبير من المحدِّثين والعلماء ، منهم : أبو الحسين الأبري ، والسفاريني ، وأيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » ، والمحدث الفقيه ابن حجر الهيتمي في « القول المختصر ، والفتاوى الحديثية » ، والعلامة الشوكاني في « التوضيح في تواتر ما جاء عن المهدي والدجال والمسيح » ، والبرزنجي في « الإشاعة » ، والقنوجي في « الإذاعة » ، وأحمد بن الصِّديق الغماري في ردِّه على ابن خلدون ، والكوثري في « نظرة عامة » . . وبه نقول فإنّه لا وجه للقول بغير هذا علمياً وعقلياً ، وعدالةً في البحث والدراسة والتنظير الخالص لوجه الله تعالى .

(١٩) التآليف في صدق خبر المهدي :

وممن ألَّف في تأييد خبر المهدي تأليفاً من أهل السُنَّة ، كُلٌّ من السادة :

١ – الشيخ أحمد بن الصِّديق الغُمَاري ، ردًّا على توهم ابن خلدون .

٢ – المُحَدِّث الحافظ أبو نُعَيم جمع أربعين حديثاً في أخبار المهدي ، أوردها الأربلي في « **كشف الغمة** » ، ولأبي نُعَيم أيضاً « **نعت المهدي** » نقل عنه بعض المؤلفين .

٣ – ولأبي العلاء الهمذاني أربعون حديثاً في المهدي ، نقلها الطبري في « **ذخائر العقبى** » .

٤ – الإمام السيوطي في « **العرف الوردي في أحاديث المهدي** » ، وله أيضاً « **علامات المهدي** » .

٥ – المحدث المتقي الهندي صاحب كنز العمال ، له كتاب « **البرهان عن مهدي آخر الزمان** » منه نسخة خطية في مكتبة « با يزيد » بتركيا تحت رقم (٨٢٩) ، وله أيضاً « **تلخيص البيان** » في نفس الموضوع .

٦ – الإمام الشوكاني الصنعاني له كتاب « **التوضيح في**

تواتر ما جاء عن المهدي والدجال والمسيح » .

٧ - مُلاَّ علي القاري له كتاب « **الرد على من حكم وقضى أنَّ المهدي جاء ومضى** » منه نسخة خطية بالمكتبة الناصرية بكلكتا بالهند ، وله كتاب « **المشرب الوردي في أخبار المهدي** » منه نسخ كثيرة مبعثرة بالمكتبات .

٨ - الإمام ابن حجر الهيثمي له كتاب « **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر** » وهو مطبوع .

٩ - الإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن ، له كتاب « **المهدي** » مطبوع ضمن مسنده بالجزء الرابع .

١٠ - الإمام ابن القيم له كتاب « **المهدي** » مطبوع ضمن « **ينابيع المودة** » .

١١ - جلال الدين يوسف الدمشقي له « **عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر** » وهو مطبوع .

١٢ - الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الجكني الشنقيطي

له « **الجواب المقنع المحرر في الردّ على من طغى وتجبر بدعوى أنّه عيسى أو المهدي المنتظر** » .

وتتبع كتب أهل السُّنَّة في هذا الموضوع يطول جدًّا ، وبخاصة كتب الحديث في الملاحم ، وأشراط الساعة ، وكتب التوحيد ، وعلم الكلام ، فلا يكاد يخلو كتاب منها – نظماً أو نثراً – من ذكر المهدي رضي الله عنه ، فضلاً عن عشرات الكتب الشيعية المتجددة والمتكاثرة في هذا الباب الذي أفرده كبار أئمة السُّنَّة من الفقهاء والمحدِّثين ، كما رأيت بالتأليف والتصنيف .

(٢٠) بيانات وفتوى :

١ – بما قدمنا لم يعد شك في حقيقة الإمام المهدي إلا عند المكابرة التي قد تسقط صاحبها من عين الله ، وعين النّاس ، وفيما عدا الحسن والصحيح من أحاديثه ، لا ترى حتّى في رواة ضعيفها كاذب ولا وضاع ، فلم يبق أي

سبيل للطعن في محصلها ، وهو أن المهدي حقٌّ لا شك فيه وإن كان لم يأت زمانه بعد ؛ فإنَّ علاماته لا تعد .

٢ – وفي الحادث المؤلم الدامي الحرام ، الذي تمَّ أخيراً في البيت الحرام [١] ، أعلن المسئولون هناك أنَّ الثائرين يتزعمهم بعض خريجي الجامعات السعودية السلفية الوهابية ، وإنَّ كبيرهم « محمد بن عبد الله القحطاني » ادعى أنّه المهدي ، وطلب من النّاس البيعة ، وهو من خريجي الجامعات السعودية ، وقد قتل فيمن قتل داخل الحرم ، ثُمَّ لم نسمع أو نقرأ نقداً بكلمة واحدة لهذا المتمهدي « السلفي الوهابي السعودي » ؛ فلو كان هذا المتمهدي صوفياً ؛ فما الذي سيكون من شأن أصوات وأقلام هي « براذع البترول ، وقباقيبه ، وطراطيره » في مصر المظلومة ؟ ! هذا سؤال نمر به عابرين مرَّ الكرام ، مع ما فيه من الدقة ، وما له من الأهمية ، وعملاء الوهابية في

(١) في مستهل سنة ١٤٠٠ هـ .

مصر لا حياء فيهم ، ولا ولاء لوطنهم ، وكل وظيفتهم تمزيع الأمة وفتنتها ، وتكفير النّاس ، ونفاق بعض الحكام ، وإشاعة الغلواء والكبر باسم التوحيد المظلوم .

٣ – وقد اسْتُفْتي الإمام ابن حجر الهيتمي في قوم يعتقدون أنَّ مهدي آخر الزمان قد ظهر ومات ، فأجاب بأنَّ : « هذا اعتقاد باطل وضلالة وجهالة ، لمخالفته لصريح الأحاديث التي كادت تتواتر في خبر المهدي ، ولأنّه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين في كتبهم بما يكذب هذا الزعم ، ومن كفَّر مسلماً فهو كافر مرتد يضرب عنقه إذا لم يتب ، وأيضاً قد يترتب الكفر على قولهم بإنكار المهدي المنتظر ؛ ففي الحديث عن « أبي بكر الإسكاف » أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **مَنْ كَذَّب بالدَّجَال فقد كَفَرَ ، ومَنْ كَذَّب بالمهدي فقد كَفَرَ** » (١) ،

(١) تُكُلِّم في هذا الحديث من جهة إسناده ، واتهم به أبو بكر الإسكاف ، وانظر لسان الميزان (٢/ ٣١٠) ، وعون المعبود (١١/ ٣٦٢) .

فـيـخـشى على هؤلاء الكفـر فـعلى وليّ الأمـر أن يطهـر الأرض من أمـثـالهم ، ويريـح النّاس من قـبـائح أقـوالـهم وأفـعـالهم » . انتـهى باخـتـصـار عن « الفـتاوى الحـديثـيـة للهيتمي ص ٣٧ » .

وبهذا نختم هذا البحث المختصر ، ولا ندعي العصمة ، ونستغفر الله ونتوب إليه ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه المفتقر إليه تعالى وحده
محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي
رائد العشيرة وشيخ الطريقة الشاذلية المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

حول قضية الإمام المهدي

عَوْدٌ لا بُدَّ منه (*)

كنا قد كتبنا عن رأينا في موضوع المهدي المنتظر في كتابنا « **قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول** » ، ثم كتبنا ردوداً شخصية على بعض ما وصلنا من استفسارات ، وقد تلقيت أخيراً كتاباً مستفيضاً يعرض فيه كاتبه لهذا الموضوع من بعض الزوايا الهامة ، ونرجو أن نستطيع تحقيق الأمر من وجهته العلمية رداً عليه وعلى غيره فيما يأتي إن شاء الله .

أولاً : الإيمان بالموعود المنتظر حقيقة في كل دين سماوي ، فاليهود ينتظرون موعوداً ، والمسيحيون

(*) كتب شيخنا رحمه الله هذا المبحث ونشرته مجلة الرسالة الإسلامية ، ثم مجلة المسلم ، وقد رأيت إضافته إلى هذه الطبعة من رسالة « قضية الإمام المهدي » لصلته الوثيقة بها .

ينتظرون أيضًا ، والمسلمون موعودهم الإمام المهدي ، وغير أولئك ينتظرون .

ثانيًا : أحاديث ظهور المهدي من صحاح الأحاديث ، وقد نقلنا بعضها فيما كتبنا من قبل ، وربما كانت لنا عودة لتقديم حشد جديد من هذه الأحاديث التي لا تقبل جرحًا ولا تأويلاً ، لا من حيث الدراية ولا من حيث الرواية .

ثالثًا : « **المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها** » ، لا شكَّ في ذلك أبدًا عند أهل العلم ورجال الحديث ، وقد أخرج أبو داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، والعقيلي ، وأبو عمرو الداني في كتابه « السنن الواردة في الفتن » من طريق زياد بن بيان ، عن عليّ بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة رضي الله عنها ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **المهدي من عترتي من ولد فاطمة** » [1] .

(١) رواه أبو داود (٤/ ١٠٧) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٦٨) ، والحاكم (٤/ ٦٠٠) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٦٧) وغيرهم .

وهذا سند عند أهل العلم جيد جداً ، ورجاله كلهم ثقات ، وله شواهد شتى لا يحتمل المقام سردها .

وقد نقل في « التهذيب » أنَّ الأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسنادًا ، والتهذيب كتاب أهل هذا العلم ، لا يوشك أن يتحير في أحكامه عالم منصف .

وقال السيوطي في « العرف الوردي في أخبار المهدي » من كتابه « الحاوي للفتاوي » نقلاً عن القرطبي ما نصه : « والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته صلى الله عليه وآله وسلم ، من ولد فاطمة ثابتة ، أصح من هذا الحديث – يعني حديث لا مهدي إلا عيسى – فالحكم بها دونه » .

وهذا هو رأي الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ورأي علماء السُنَّة بلا خلاف .

رابعًا : بعض العلماء من أمثال الشيخ شلتوت ، وتبعهم للأسف الأستاذ محمد أبو زهرة رحمه الله في « العقائد » التي أخرجها له مجمع البحوث ، لم ينظر إلى صحة أحاديث المهدي ، فتجاوز الكلام عنه ، لعدم النصّ على خروجه في القرآن الكريم ، وهو قول لو طبقناه لرفضنا أكثر من نصف هذا الدين !! وقد أخذناه جميعًا من أحاديث الآحاد الثابتة ، والتي تتطابق تمامًا مع مستوى أحاديث المهدي ، فلو جاز لنا أن نرفض هذه لجاز لنا أن نرفض تلك ، وما دمنا قد اعتمدنا هذا المستوى الصحيح في جانب من ديننا فقد تعين أن نعتمده في الجانب الآخر ، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، لسبب أو لآخر ، ما دام لا يرجح في المجال العلمي ، وقد سبق وبيّنا أن « أحاديث المهدي » متواترة عند المحدِّثين أهل هذا الشأن .

والرضا عن قضية المهدي أو السخط عليها لا يمنع أبدًا من أنها حقيقة فعلية واقعة ، بأدلتها الثابتة عند أهل الحق .

خامسًا : حديث « **المهدي من ولد العباس عمي** » أخرجه الدارقطني في « الأفراد » من طريق محمد بن الوليد القرشي ، ومحمد هذا متهم بالكذب عند أهل الحديث ، كما قاله ابن عدي ، وبه أعلّه الشيخ المناوي في « فيض القدير » نقلاً عن ابن الجوزي فهو حديث كاذب ، مما وضعه المسترزقة لارضاء بني العباس .

ومثله حديث : « **يا عباس ! إن الله قد فتح هذا الأمر بي ، وسيختمه بغلام من ولدك** » أخرجه الحافظ الخطيب في « تاريخ بغداد » ، وفي سنده أحمد بن الحجاج اتهمه الذهبي ، فهو آفة الحديث ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابن عباس نحوه ، وقد أقره السيوطي وضعفه في « اللآلىء المصنوعة » فهو حديث مكذوب .

ومثله حديث : « **ألا أبشرك أبا الفضل ، إن الله افتتح بي هذا الأمر ، وبورثتك يختمه** » أخرجه أبو نُعَيم في

« الحلية » ، وفي سنده لاهز بن جعفر ، قال فيه ابن عدي : « يحدث عن الثقات بالمناكير . . » فالحديث مكذوب .

وهكذا يصح خبر : « **المهدي من عترتي من ولد فاطمة** » ، وقد توارد القول بأنه « حسيني » من أحد والديه « حسني » من الوالد الآخر .

سادساً : حديث « **لا مهدي إلا عيسى** » أخرجه غير واحد من طريق محمد بن خالد مرسلاً ، ومحمد هذا مجهول كما قال الحافظ في « التقريب » ، ثم هو عن أبان بن عياش ، وأبان هذا متروك ، ثم هو عن الحسن البصري ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو سند مرسل .

ولهذا قال الذهبي في « الميزان » أنه خبر منكر ، وقال الصاغاني عنه أنه موضوع ، كما نقله الشوكاني عنه في « الأحاديث الموضوعة » .

وقد ردَّه الحافظ في الفتح لتعارضه مع الأحاديث الصحيحة في ظهور المهدي ، وأنه من ولد فاطمة ، وهكذا يسقط هذا الحديث كما سقط سابقوه ، فلا اعتبار لها جميعًا عند أهل العلم .

سابعاً : حديث « **يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لايصير إلا واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم** » .

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم – بعد أن ذكر شيئًا لم يحفظه الراوي – : « **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي** » .

وفي رواية : « **إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوًا** » .

وهو حديث رواه أحمد عن علي بن زيد ، ورواه

الحاكم وابن ماجه عن خالد الحذاء ، وأخرجه ابن ماجه أيضًا عن ابن مسعود مرفوعًا بإسناد حسن .

وعندما تكلم ابن الجوزي - وهو كثيرًا ما يندفع - في رجال هذا الحديث ردَّ عليه الحافظ ابن حجر فقال : « ولم يصب ، فليس فيهم متهم بالكذب » .

وآيات الاستخلاف في القرآن لا تدل إلاّ على المعنى القريب الأصيل المفهوم للناس بلا تكلف ولا التواء .

فإنه لا يشترط - لا طبعًا ولا وضعًا - أن يكون الخليفة صورة متكاملة ممن يخلفه ، ولا أن يكون متطابقًا معه ، أو حتَّى متقاربًا منه ، فالقول بهذا قول مضيق متعصب منهار لا ينهض لمعقول ولا منقول .

فالمهدي خليفة الله ، وقد ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ ، ﴿ **وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ** ﴾ .

أمّا بعد :

فأرجو أن أكون بهذا التركيز العلمي قد أضفت إلى ما قدمته قديماً في ذكر المهدي جديداً يؤيده ، ويؤكد الحقيقة فيه ، ويزيل اللبس الذي يعرض لكثير من الناس ، والله الموفق المستعان .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه المفتقر إليه تعالى وحده
محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي
رائد العشيرة وشيخ الطريقة الشاذلية المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

---

* تمت (الطبعة السادسة) ، وكان الفراغ من صفها ومراجعتها ومقابلة أصولها فى يوم الجمعة ٢٧ من شهر شوال ١٤٢٠هـ ، الموافق ٤ / ٣ / ٢٠٠٠ م ، اعتنى بها وعلّق عليها وقدّم لها **تلميذ الإمام الرائد : محيي الدين حسين يوسف الإسنوي** من خريجي الأزهر الشريف ، والله الموفق .

من دعاء فضيلة الإمام الرائد

اللهُمَّ إِنِّي أستغْفرُكَ مِنْ كُلِّ ذنبٍ قوي عليه بدني بعافيتِكَ ، أو نالته يدي بفضل نعمتك ، أو توغلت فيه بسعة رزقك ، أو احتجبت به عن النّاس بسترك ، أو اتكلت فيه على فضل أناتك وحلمك ، أو عولت فيه على عظيم عفوك وكرمك .

اللهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أكُونَ عبرة لخلقِكَ ، أو أن يكون أحد أسعد منِّي بما علمتني ، أو أن أستعين بمصيبتك على نفع يصيبني .

اللهُمَّ أمتني الموتة الحسنة ، وخفِّف عنِّي غَمَرات الموت وسكراته ، واختم لي بما ختمت به لنبيِّكَ سيدنا محمّد خاتمة السعادة وحسن الثواب والمغفرة ، بحبي لك وله ، ثُمَّ بحبي لأصحابه وآل بيته ، ثُمَّ بحبي للسادة أولياء الله أجمعين ، يا كريم ..

آمين ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية ، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية

وصاحب مجلة المسلم ، ومجدد التصوف الإسلامي

ومؤسس « الصحوة الصوفية المعاصرة »

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

كتبها تلميذ الإِمام الرائد

محيي الدين حسين يوسف الإِسنوي

إنّ من حسن الوفاء ، وتمام الأدب ، والمحافظة على العهد والبيعة : أن يزور المريد قبر شيخه ، وأن يدعو له ، وينفذ كل ما أوصى به ، وينشر علمه وأدبه ، ويحيي تراثه ، ويعرف لمن مات شيخه وهو راض عنهم حقوقهم ، وقد قال شيخنا رحمه الله رحمة واسعة :

حسن الوفاء

يا وَلَدِي : لا تَنْسَ جَمِيلِي
بَعْدَ الْمَوْتِ وَلاَ تَفْجَعْنِي
زُرْ قَبْرِي ، وَتَعَهَّدْ ذِكْرِي
تَنفَعُ نَفْسَكَ أَوْ تَنفَعُنِي
حَقًّا حَسْبِي رَبِّي لَكِنْ
حُسْنُ وَفَائِكَ لِي مَا أَعْنِي

أبنائي وأهلي

وَقَالُوا : مَنْ (بَنُوكَ) ؟ وَمَنْ بِحَقٍّ
هُمُو (أَهْلُوكَ) ؟ قلتُ : أَتَى الْبَيَانُ
فَـ (أَبْنَائِي) هُمُو أَرْكَانُ حِزْبِي
و (أَهْلِي) هُمْ دُعَاتِي حَيْثُ كَانُوا
وَمَنْ أَحْيَا (تُرَاثِي) فَهُوَ مِنِّي
وَإِنْ بَعُدَ الزَّمَانُ أَو الْمَكَانُ !!

ترجمة موجزة وتعريف
بفضيلة الإمام الرائد
محمد زكي إبراهيم

فهذه ترجمة موجزة لشيخنا الإمام العلامة العارف بالله محمد زكي إبراهيم ، أكتبها بما لزمته وأخذت عنه وخبرت علمه وفضله عن قرب ؛ وإنّ ما أنا ذاكره هنا ما هو إلا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، من غير مبالغة ولا تهويل .

وإنّي لأرجو الله تعالى أن يوفقني لكتابة ترجمة موسعة لشيخنا ، عسى أن نؤدي شيئاً من حقِّه علينا .

وإن العبرة من الترجمة الاقتداء

* مولده ونشأته :

هو شيخنا وأستاذنا الإمام الفقيه المحدث الشاعر ، بقية السلف الصالح محمد زكي إبراهيم ، رائد العشيرة

المحمدية ، اسمه : محمد ، ولقبه : زكي الدين ، وكنيته : أبو البركات ، شريف حسيني أباً وأماً .

ولد رحمه الله في القاهرة بمنزل والده بحي بولاق أبو العلا ، وتاريخ مولده حسب ما هو مدون في أوراقه الرسمية ٢٢/٨/١٩١٦ م ، فيكون قد قضى من العمر في هذه الحياة الدنيا (٨٢) عاماً ، إلا أن عندي من الأسباب العلمية والتاريخية ما يجعلني أؤكد أن الشيخ رحمه الله قد ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات تقريباً .

ووالد الشيخ هو العالم الأزهري الشيخ إبراهيم الخليل ابن علي الشاذلي ، صاحب كتاب (المرجع) ، وله سلسلة مقالات نشرت في جريدة الإخوان سنة ١٩٣٢ م ، كما أن له بعض المقطوعات من الشعر الروحي الرائق ، وقد جمعتها في رسالة مطبوعة .

أما جَدّ الشيخ لأمه فهو الشيخ محمود أبو عليان من

تلاميذ الشيخ عليش شيخ مالكية عصره ، وقد ترجم له الدكتور عبد المنعم خفاجي في كتابه عن التصوف .

*** تخرجه في الأزهر :**

وقد كان لنشأة الشيخ محمد زكي إبراهيم في هذا الجو العلمي الصوفي الأزهري أكبر الأثر في تكوينه العلمي والروحي ، فتلقى العلم ابتداءً على يد والده ، وحفظ القرآن على يد الشيخ جاد الله عطية في مسجد السلطان أبي العلاء ، والشيخ أحمد الشريف بمسجد سيدي معروف ، وكان حينئذ ما بين التاسعة والعاشرة من عمره .

ثم التحق بمدرسة (درب النشارين الإبتدائية) ، وكان الإبتدائي حينئذ يوازي المرحلة الإعدادية الآن ، ثم انتقل منها إلى مدرسة (نهضة بولاق الكبرى) وكانت من أشهر المدارس في ذلك الوقت .

ثم التحق بالأزهر فأخذ فيه المرحلة الثانوية ، ثم مرحلة

العالمية القديمة ، وليس بين يدي الآن ما أعرف منه تاريخ تخرجه في الأزهر على وجه التحديد ، وإن كانت الدلائل تحصر ذلك في الفترة ما بين ١٩٢٦ إلى ١٩٣٠ م .

وقد ذكر لي الشيخ رحمه الله كيف أدى إمتحان العالمية ؟! وكان ذلك في مجلس خاص معه (وهو مسجل عندي بصوته) قال رحمه الله :

« كنا يوم الامتحان نصلي الفجر في مسجد الإمام الحسين (الطالب واللجنة) ، ونحضر درس الشيخ السمالوطي بعد الفجر ، وكان يحضره العلماء باعتبارهم تلاميذ للشيخ ، ثم ننتقل لصلاة الضحى في الأزهر الشريف ، وتذهب اللجان إلى الرواق العباسي في عدة غرف ، في كل غرفة لجنة ، ويدخل الطالب ومعه أوراقه وكتبه التي تم تعيين الامتحان فيها ، وكان رئيس اللجان الشيخ عبد المجيد اللبان رحمه الله ، وظللت أمام اللجنة

حتَّى أذان العصر ، وعند ذلك ختم الامتحان بالصلاة الشافعية (اللهُمَّ صلّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله . . إلخ) وكان الختم بهذه الصيغة إيذاناً بنجاح الطالب وحصوله على العالمية الأزهرية . .

وأذكر أنهم حددوا لي في علم البيان (تحقيق الخلاف بين السعد والسيد في الاستعارة المكنية) السعد التفتازاني والسيد عبد القاهر الجرجاني . . وفي النحو باب المبتدأ والخبر ، وفي التفسير آية ﴿ **هُوَ الَّذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ الآية .

هذا ملخص ما ذكره لي شيخنا رحمه الله تعالى عن امتحانه العالمية الأزهرية .

* الشيخ والثقافة المدنية :

وقد تعلم الشيخ رحمه الله الإنجليزية في المرحلة الإبتدائية ، وتعلم الفرنسية على يد الأستاذ داود سليمان

من أعـيـان أسـيـوط ، والألمانيـة بالقـاهرة على يد الأسـتـاذ راغب والي ، وكـان مدرساً بالمدرسة الألمانية بالقـاهرة ، وقد ترجم الشيخ بعض قصائد الشاعر الألماني هايني رش هايني من الألمانية إلى العربيـة ، وتعلم الفـارسيـة على يد الشيـخ محـمـد الأعظمي الإيراني عـضـو جـمـعيـة الأخـوة الإسلامية ، وترجم عدداً من قصائد إقبال إلى العربية .

وعندما اتهم بعضـهم الشيخ بأنه شيخ أزهري (معـمم ومقـفطن) لا يدري من علوم الدنيـا شيئاً إذا بالشـيخ يرد عليه بما نصُّه :

« كتب إليّ كاتب ، يعنفني بأنني أحبس نفسي في « قمقم » التصوف ، و « أتقوقع » في صدفة التدين المتأخر ، وأعيش متخلفاً في عصور الجمود الماضية ، بينما نحن في عصر تقدمي متحضر لم تعرفه دنيانا من قبل . . . إلخ .

والذي أحب أن يعـرفـه هذا الأخ وأمـثـاله ، أنني وأنا

رجل « معمَّم مقفطن » لا أزال أثقف نفسي ، وأزودها بكل ثقافة من المشرق أو المغرب ، باحثاً عن الحكمة ، جارياً وراء الحقيقة ، كلما أذنت لي صحتي وأوقاتي وقدرتي .

فكما أقرأ تاريخ الإسلام والفلسفة وتدرج المذاهب ، ونشوء الفرق والنحل ، وأتابع الصوفية والسلفية ، وتطور تاريخ المسلمين ، وأتابع أدباء العرب وقصاصيه وناقديه ومهرجيه ومفسديه .

كذلك أدرس ملامح الفن القوطي وتدرجه إلى الريسانس ، إلى الكلاسيكية القديمة فالجديدة ، إلى الرومانتيكية ، إلى التأثرية ، إلى الواقعية ، إلى الرمزية ، إلى الالتزامية ، إلى التجريدية ، حتى « بيكاسوا » في التصوير ، و « أندريه » في الأدب ، و « استرافنسكي » في الموسيقى !! .

وأنا أقرأ لشكسبير ، وبوب ، وشيلي ، وبيكون ، وهيجل ، وفلامريون ، وجيته ، ونيتشه ، إلى سارتر ، وسومرت ، وبرانسيل ، وأقرأ كذلك رونسار ، وفارلين ، ورامبو ، وبودلير ، وأفرق بين لوحات جنيسبورو ، ورينو لذرر ، وأميز في مدارس الموسيقى بين صامويل جونسون ، وبوالوا ، إلى كل ما يتعلق بفن المسرح والسينما . . إلخ .

فلست بـ « مقمقم ولا مقوقع » ولا جامد ، ولا متخلف بحمد الله ، إنني أعيش في عصري مندمجاً فيه ثقافة ودعوة ومعاشاً ، غريب عنه أخلاقاً وعبادة واتجاهاً ، ولكن على قدر مقدور لا بد منه للدعاة إلى الله .

هذا ما كتبه رحمه الله ، مما يوضح جوانب ثقافته المدنية .

*** الشيخ ورواية الحديث :**

وبالإضافة إلى ما تلقاه من الفقه والتفسير والحديث بالأزهر الشريف اهتمَّ شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم

بتلقي علم الحديث (رواية ودراية) على يد الشيوخ ؛ في وقت قلت فيه رواية الحديث ، وأصبح رواة الحديث في مصر والعالم الإسلامي يُعَدُّون على الأصابع ، وقد أجازني رحمه الله بخط يده بمروياته في الحديث والفقه والأصول واللغة ، ومما جاء في إجازته :

وأخيراً . . وبالتالي وعلى الإجمال ؛ فإنني أروي قراءة ، وسماعاً ، ووجادة ، وإجازة ، بالإذن الموصول والمكرر بالأثبات ، والجوامع ، والفهارس ، والأسانيد ، والمعاجم ، والمسلسلات ، والمختصرات ، عن أشياخي الأماجد الأكرمين : سيدي محمد حبيب الله الشنقيطي ، وسيدي علوي بن عباس المالكي الحسني ، وعن سيدي أحمد الصديق الغماري ، وشقيقه السيد عبدالله الصديق الغماري ، وسيدي محمد زاهد الكوثري ، نائب عام شيخ الإسلام بتركيا قبل الإنقلاب ، وسيدي أحمد عبد الرحمن البنا ، وسيدي الشيخ المُعمّر السيد محمد عبد الله العربي

العاقوري الليبي المصري ، وسيدي الشيخ إبراهيم الغلاييني الدمشقي ، وسيدي الشيخ حسن حبنكة الميداني السوري ، وسيدي الشيخ الببلاوي المصري ، وسيدي الشيخ حسنين مخلوف المفتي المصري ، والشيخ الحسيني أبوهاشم الأزهري المصري ، والشيخ المبشر الطرازي مفتي البلقان وآسيا الوسطى قبل الشيوعية ، والشيخ يوسف الدجوي المصري ، وسيدي الشيخ محمد بخيت المطيعي المفتي المصري ، وسيدي الشيخ محمد الحافظ التيجاني ، والشيخ أحمد عبد الجواد الدومي ، والشيخ الخضر حسين المغربي من شيوخ الأزهر ، والأمير عبد الكريم الخطابي مجاهد المغرب ، والسيد اليمني الناصري الشاذلي المغربي المجاهد ، والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأزهري من علماء الحديث بمصر ، وبقية أشياخي ممن سبق ذكر بعضهم رضي الله عنهم . . وعن والدي السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي ، بأسنادهم المحررة

بأثباتهم ، عن أشياخهم عموماً بمروياتهم من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والمنطق ، والسيرة ، والمصطلح ، وعلم الرجال والتوحيد ، وعلوم القرآن ، والعقائد ، وفروع اللغة العربية ، والثقافة العامة ، والتصوف الصحيح ، وخصوصاً كتب القشيري والغزالي والسهروردي وغيرهم مما أشرت إليه وما فاتني أن أشير إليه . اهـ

ولم يتصدر شيخنا رحمه الله لإعطاء الإجازة بالحديث إلاّ لنفرٍ محدود من كبار العلماء في العالم الإسلامي ، فلمّا كانت سنة ١٤١٤ هـ استجازه عدد من العلماء والطلبة فامتنع ، فلمّا كثر الإلحاح عليه ، طبع إجازته الحديثية ، وأجاز طلابه ، وأجاز أهل عصره إجازة عامة كما هو معروف عند أهل الحديث والأثر .

وقد استجازه بعد ذلك مئات من المشتغلين بعلم الحديث النبوي الشريف ، من أساتذة الأزهر وشيوخه

بمصر ، وأساتذة الجامعة الإسلامية ، وجامعة الإمام ، بالسعودية ، وأساتذة جامعة آل البيت بالأردن ، وجامعة الأحقاف باليمن ، وجامعة القرويين بالمغرب .

*** ثناء العلماء عليه :**

وقد ترجم لشيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم وأثنى عليه عدد كبير من علماء مصر والعالم الإسلامي ، منهم :

١) الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في كتابه (المدرسة الشاذلية) ، ونشر له خطاباً في كتابه « أبو مدين الغوث » وقصيدة لأبي مدين الغوث ، مع شرح شيخنا لها ، وقدّم له شيخنا تحقيقه لكتاب « المنقذ من الضلال » في طبعاته الأولى ، وقرأت بخط الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ينعت شيخنا بالعارف بالله .

٢) ترجم الشيخ الحسيني أبوهاشم والدكتور أحمد عمر هاشم في كتابهما المشترك (المحدِّثون في مصر) ترجمة وافية .

٣) وأثنى عليه وعلى العشيرة المحمدية المحدث الشيخ عبد الله الصديق الغماري في كتابه (سبيل التوفيق) ، وفي آخر كتابه « بدع التفاسير » ، وكانت بينهما مودّة عظيمة ، وكان شيخنا رحمه الله ممن ثبت معه حين تنكر النّاس له لمّا اعتقل في عهد عبد الناصر ، ومكث في السجن الحربي أحد عشر سنة كاملة .

٣) وأثنى عليه وذكر شيئاً من نشاطه في الدعوة إلى الله الشيخ أبو الحسن الندوي في عدة مواضع من كتابه المشهور « مذكرات سائح في الشرق » .

٤) وذكره فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري في كتابه « قطوف » الذي نشرته مؤسسة الأخبار ذكر عدداً من الصوفية الأتقياء وجهادهم في نشر الدعوة والإصلاح كالمراغنة والأدارسة والسنوسية ، وذكر شيخنا الإمام الرائد كأنموذج للصوفي العالم العارف المجاهد في هذا

العصر ، وبين الشيخ الباقوري وشيخنا رحمه الله رحلة كفاح وجهاد في سبيل إصلاح قوانين الطرق الصوفية .

٥) ورغم ما كان بين الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي السقا رحمه الله وبين شيخنا رحمه الله من مناظرات ومساجلات استمرت شهوراً وأياماً على صفحات « المسلم » ، و « لواء الإسلام » ، و « الأخبار » إلا أنه كان دائم الثناء على الشيخ رحمه الله ، عارفاً قدره ، سجل ذلك في مقالاته ، وفي كتابه « الجانب العاطفي في الإسلام .

٦) وكتب الدكتور عبد المنعم خفاجي في كتابه عن التصوف الإسلامي مؤرخاً لشيوخ التصوف الإسلامي فذكر منهم جدّ الشيخ لأمه الشيخ محمود أبو عليان ، ثم ذكر الشيخ رحمه الله ، وأثبت بعضاً من أفكاره في سبيل إصلاح التصوف كفكرة الجامعة والمكتبة الصوفية .

هذا ما حضرني الآن ، وهناك الكثير من السادة العلماء ممن أثنوا على الشيخ أو ترجموه في كتبهم ، منهم علامة الحجاز السيد علوي بن عباس المالكي ، وولده المجاهد السيد الدكتور محمد علوي المالكي ، والشيخ محمد الحافظ التجاني ، والشيخ أحمد رضوان البغدادي ، والسيد يوسف هاشم الرفاعي ، والسيد علي الهاشمي . . وعشرات غيرهم .

* وظائفه ومناصبه :

بعد أن حصل الشيخ رحمه الله على العالمية الأزهرية لم يجد عملاً في ذلك الوقت ، حتى تقدم للتدريس بالمدارس الأميرية بمحافظة بني سويف ، وظل هناك مؤدياً عمله عدة سنوات ، ثم عاد إلى القاهرة مدرساً أيضاً ، وظل يتدرج في وظائف التعليم المختلفة ، حتى أصبح رئيساً للسكرتارية العامة للتعليم الحر المسمى بالتعليم الخاص

الآن ، ثم عين مفتش قسم ، وكان القسم وقتها يعني القسم الإداري .

وقد عمل أيضاً : أستاذاً ومحاضراً للدراسات العليا بالمعاهد العالية ومعهد الدراسات الإسلامية ومعهد إعداد الدعاة ، وحاضر أيضاً في بعض الكليات الأزهرية ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعوث الإسلامية .

وعمل مديراً لمؤسسة (الزفاف الملكي) ، والتي سميت بعد الثورة (مؤسسة البر الأميرية) .

* اشتغاله بالصحافة والمقال :

اشتغل شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله بالكتابة في الصحف والمجلات السيارة والإسلامية ، منذ أواخر العشرينات ؛ فكتب في مجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام ، واللواء الإسلامي ، وعقيدتي ، والأخبار ، والأهرام ، والجمهورية .

كذلك كتب في : لواء الإسلام ، والإسلام ، والمسلم ، والخلاصة ، والعمل ، والرسالة الإسلامية ، والتصوف الإسلامي ، وجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ، والسياسة الأسبوعية ، والنهضة الفكرية ، والفجر ، وأبولو . . وغيرها من المجلات .

وقد أسس شيخنا رحمه الله جماعة « الروّاد الأوائل » ، وكان يقوم بتحرير مجلتها « التعارف » .

واشتغل في الخمسينات بتحرير وإدارة مجلة « الخلاصة » لصاحبها سيد مصطفى أمين رابطة الإصلاح ، ثم بتحرير وإدارة مجلة « العمل » لصاحبها عبد العليم المهدي ، ثم أسس مجلته « المسلم » سنة ١٩٥٠ م ، وقام بتحريرها وإدارتها .

وقد تنوعت مقالات الشيخ وكتاباته ؛ فكان منها المقال الديني ، والاجتماعي ، والتاريخي ، والأدبي ،

والسياسي ، وكان منها البحث الأكاديمي ، والمقال الصحفي .

*** مؤلفاته العلمية :**

ترك لنا شيخنا رحمه الله ثروة علمية هائلة : أكثر من مائة كتاب ورسالة في العلوم الدينية ، كما ترك لنا مئات البحوث والفتاوى والمقالات والخطب والدروس (بعضها مكتوب وبعضها مسجل) ، وقد وفقني الله لمراجعة وتحقيق وطباعة بعض كتبه في حياته رحمه الله ، ومن كتبه المطبوعة :

(١) أبجدية التصوف الإسلامي : عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامي ، فيما هو له وما هو عليه ، بين أعدائه وأدعيائه .

(٢) أصول الوصول : أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة .

(٣) الخطاب : خطاب صوفي جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام مريديه .

(٤) فواتح المفاتح : الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه ،

(٥) أهل القبلة كلهم موحدون : يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون ، و كل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك ، وإن عصى وخالف ،

(٦) الأربعون حديثاً الحاسمة ردعاً للطوائف المكفَّرة الآثمة .

(٧) حكم العمل بالحديث الضعيف : حول جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشرطه عند علماء الحديث ، وإن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن .

(٨) مراقد أهل البيت في القاهرة : يحقق أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه والسيدة زينب وغيرهما من

آل البيت بالقاهرة ، تاريخا وواقعاً .

(٩) قضية الإمام المهدي : في تأكيد أن المهدي حق ، ولكن لم يأت زمانه بعد ، عقلاً ونقلاً .

(١٠) ديوان البقايا : شعر صوفي واجتماعي فني معاصر عميق .

(١١) ديوان المثاني : الجزء الأول ، والجزء الثاني : مثاني من الأبيات الشعرية تستغرق أغراضا مختلفة ، وحكماً وتوجيهات ، وآداباً وصوفيات رائعة .

(١٢) أمهات الصلوات النافلة : الصلوات النافلة ومسائلها وأحكامها من الكتاب والسنة .

(١٣) ليلة النصف من شعبان : قيامها ، فضلها ، الدليل الحاسم على إحيائها .

(١٤) عصمة النبي ونجاة أبويه وعمه : ردٌّ على أقوال المنكرين ، وتأكيد لعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،

وحلول المشاكل المدعاة حولها بقواطع الأدلة ، مع بحث خاص بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(١٥) بركات القرآن علي الأحياء والموتى : من الحديث النبوي .

(١٦) حول معالم القرآن : على طريقة المحدّثين في قضايا ومعلومات قرآنية هامة .

(١٧) معالم المجتمع النسائي في الإسلام : أحكام وقضايا النساء المختلفة بأسلوب علمي ميسر .

(١٨) فقه الصلوات والمدائح النبوية : بحث جديد في فقه السيرة من الصلوات ومدائح الشعر والنثر قدمه للأزهر في مؤتمر الفقه والسيرة العالمي .

وله غير ذلك من الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة ، جمعتها في ثبت ملحق بكتاب « الإسكات » ، وتبلغ نحو مائة كتاب ورسالة فضلاً عن المقالات والمحاضرات .

* الشيخ والدعوة إلى الله :

كان شيخنا رحمه الله مثالاً للداعية الإسلامي الرشيد الذي وهب كل حياته للدعوة ، وبرغم مرضه الذي ألزمه بيته نحواً من عشرين عاماً ، فإنه ما انعزل عن العالم أبداً ، وما ترك عادته في الدرس والمحاضرة ، واستقبال عشرات الزوار يومياً ، والرد على اتصالاتهم الهاتفية .

كما كان من عادته أن يقرأ الصحف يومياً ، متابعاً ما يحدث في العالم من أحداث وأفكار ودعوات ، ويختار من تلك الجرائد والمجلات المقالات والقصاصات ويجمعها في أرشيف خاص حسب الموضوع . .

أسس الشيخ رحمه الله جمعية العشيرة المحمدية رسمياً سنة ١٩٣٠ م ، لتكون وسيلته للدعوة الإصلاحية الإسلامية الصوفية ، وجعل من مبادئه الاهتمام بالفرد والجماعة ، ومن أقواله : « المجتمع فرد مكرر : إذا صلح

الفرد صلح المجتمع » .

وقد عمل أميناً ورائداً دينياً لجمعية الشبان المسلمين ، والمؤتمر القرآني ، وعضواً في الهيئة العليا للدعوة بالأزهر ، وعضواً مؤسساً لعدد من الجمعيات الإسلامية .

ومما يحفظه التاريخ تلك المؤتمرات والندوات التي قام بها شيخنا في السبعينات من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد شاركه شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود الذي كان نائباً للشيخ في مجلس إدارة العشيرة المحمدية ، وكان يرأس هذه المؤتمرات فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي مصر سابقاً .

وقد شارك شيخنا رحمه الله في اللجان التي أنشئت من أجل تقنين الشريعة الإسلامية ، وتفريغ الأحكام الفقهية في شكل مواد دستورية . .

كما كان له الفضل في إنشاء مكتب رعاية المهتدين إلى

الإسلام بالأزهر الشريف في عهد الدكتور عبد الحليم محمود ، وما زال هذا المكتب يؤدي مهمته إلى الآن خير قيام .

*** مناظرات ومساجلات علمية :**

وقد كان للشيخ مناظرات ومساجلات مع بعض معاصريه من الشيوخ والعلماء ، ممن اختلف معهم في الرأي ، والاختلاف طبيعة بشرية ، وقد كان الشيخ رحمه الله قوي الحجة ، طوع الله له اللغة والبيان ، كما كان ملتزماً أدب العلم والمناظرة في كل ذلك ، وليس أدل على ذلك من رفضه نشر خطاب يسيء لبعضهم بخط يد ذلك البعض ، وكان قد سبق إلى الله ، فأبى وقال : إن حرمة الموت تمنعني من نشره وإن كان ما فيه حقاً إلا أن فيه إساءة كبيرة له .

ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالي رحمه الله « حول عبادة الرغبة

والرهبة » تلك المناظرات التي استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار والمسلم ولواء الإسلام ، وشارك فيها الصحفي أحمد سالم والدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمد خليل الهراس والشيخ محمد عبد الهادي العجيل .

ومن المناظرات والمساجلات أيضاً ما كان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والدكتور سيد رزق الطويل ، والدكتور إبراهيم هلال ، والأستاذ حسن قرون وغيرهم ، وفي كل تلك المناظرات التزم الشيخ رحمه الله الأدب الصوفي الرفيع ، والبحث العلمي النزيه والحجة المقنعة .

كما أنه انتقد عدداً من العلماء ورد عليهم ؛ فانتقد الشيخ عبد الجليل عيسى لما كتبه في كتابه « اجتهاد الرسول » ، ورد عليه في كتاب « عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم » الذي كان أول رد على ما نشره صبحي أحمد منصور ، وقد فصل المارق : صبحي أحمد منصور من

الأزهر بذلك الكتاب والتقرير الذي كتبه عنه الشيخ رحمه الله .

وقد عرضت مشيخة الطرق الصوفية على الشيخ بعد وفاة الشيخ الصاوي فرفض وقال (ما سرني أن صرت شيخاً لطبال وزمّار) .

*** تراثه الأدبي :**

فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم من جيل الرواد الأوائل من شعراء هذا العصر ، عاصر شوقي وحافظ والعقاد والرافعي والزيات ، وكان له معهم صولات وجولات ، وقد ألف أربعة دوواوين شعرية في خمسة عشر جزءاً من الشعر العمودي المقفى ، في أغراض الشعر المختلفة .

وقد كان للشاعر حلقة شعرية إسلامية ألفها من كبار الشعراء الإسلاميين ، منهم : الدكتور حسن جاد ، وقاسم مظهر ، ومحمود الماحي ، وعبد الله شمس الدين ،

والدكتور سعد ظلام ، وضيف الله ، والربيع الغزالي ، وشاور ربيع ، والأستاذ محمد التهامي ، وأحمد عبد الخالق وغيرهم .

كما أن للشيخ مقالات أدبية ونقد أدبي رائق في مجلة أبولو ، والفجر ، والنهضة الفكرية ، لعل من أهمها ما كتبه في نقد الأستاذ « أبي حديد » في الشعر الحر أو المرسل ، ولا ننس ما انتقد به الزيات في سلسلة مقالاته « مشاغبات الأسبوع » التي نشرتها له جريدة الإخوان لعهدها الأول سنة ١٩٣٢ م ، ولنا إن شاء الله عودة إلى تلك الأدبيات .

*** وفاته :**

رحم الله شيخنا ، كان المسجد بيته الذي لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط رحال كل من زاره من عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء .

ثُمَّ كان المسجد مجاوراً لمدفنه ، فقد انتقل إلى رحمة الله

الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م بعد حياة حافلة في الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة ، ودفن مع أبيه وجدّه بجوار المسجد .

رحم الله تعالى شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم ، وألحقنا به على الإيمان ، ورحم الله أشياخنا جميعاً ، ورحم الله من سبقنا من إخواننا إلى الله .

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وسلم